الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح ورقلة

كليات الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

صورة الموت في روايات العشرية السوداء

رواية "الورم" لمحمد ساري نموذجا

مذكرة من متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

من إعداد الطالبتين:

. وداد مراد

. ربيحة بركة

إشراف الأستاذة:

د. فائزة زيتوني

الموسم الجامعي:

2020 /2021 م * 1441/1442هـ

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح ورقلة

كليات الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

صورة الموت في روايات العشرية السوداء

" رواية الورم لمحمد ساري " نموذجا

مذكرة من متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

من إعداد الطالبتين:

. وداد مراد

. ربيحة بركة

إشراف الأستاذة:

د. فائزة زيتوني

الموسم الجامعي :

2020 /2021 م 1441/1442هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

يقول الله تعالى : ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾

فالحمد لله والشكر لله العلي القدير الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة

وأعاننا على إنجاز هذا العمل.

كما يقول سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم:

«من لم يشكر الناس لم يشكر الله»

كل الشكر والتقدير إلى أستاذتي الفاضلة الدكتورة «فائزة زيتوني »

التي تفضلت بإشرافها على هذا البحث

وكل ما قدمته لنا من دعم وتوجيه وإرشاد لإتمام هذا العمل،

فلها أسمى عبارات الثناء والتقدير

وأتقدم بالشكر والتقدير إلى أستاذي الفاضل الكريم الدكتور

«عبد الحميد هيمة»

الذي لم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته فجزاه الله خيرا

وجعل ذلك في ميزان حسناته.

كما نتوجه بجزيل الشكر والأمنيات إلى أساتذة قسم اللغة العربية و آدابها

بجامعة «قاصدي مرباح» بورقلة.

وإلى كل من ساعدنا على انجاز هذا العمل ولو بكلمة طيبة.

إهـــــــــداء

رحلت أمي لكنها باقية في قلبي وكل مشاعري

إذا رحل الجسم فالروح معي تسامرني كل ليلة...أمي ها أنا وصلت لحلمك أن أكون جامعية ها أنا حققت مرادك، أفتقد وجهك وكلامك ودعواتك وابتسامتك الرائعة...وسأفتقد وقوفك للتصفيق لي بشهادتي الجامعية، لك يا سيدة نساء الكون في عيني التي تركتني في منتصف الطريق أهدي تخرجي ونجاحي وأرفع قبعة الفخر والعز إليك أيتها الروح الطاهرة التي ذهبت بلا عودة رحمك الله وأسكنك فسيح جناته.

إلى من كلله الله بالوقار، إلى من علمني العطاء دون انتظار، إلى من أحمل اسمه بكل افتخار، أرجو من الله أن يمد في عمرك إلى والدي حفظه الله.

إلى القلوب الطاهرة والنفوس البريئة إلى رياحين حياتي، إلى جميع إخوتي وأخواتي كل باسمه وإلى زوجة أبي، الذين كان لهم الفضل في إزالة الكثير من العقبات والصعوبات من طريقي.

إلى الأخوات اللواتي لم تلدهن أمي، إلى من تحلّو بالإخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء إلى من كانوا معي على طريق النجاح والخير، إلى من عرفت كيف أجدهم وعلموني ألا أضيّعهم صديقاتي: منى ــ زينب.

إلى كل صديقاتي...وإلى كل عزيز ساندني ووقف معي في مشواري، إلى كل من نسيه قلمي ولم نساه قلبي.

إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة إلى جميع أساتذتنا الأفاضل.

إليكم جميعا أهدي ثمرة عملي المتواضع.

إهـــــــــــداء

الحمد لله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى أما بعد :

الحمد لله الذي وفقني لتثمين هذه الخطوة في مسيرتي الدراسية بمذكرتي هذه ثمرة الجهد و النجاح بفضله تعالى مهداة إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله وأدامهما نوراً لدربي أمي حبيبة قلبي التي لم تبخل عليا بالحب والحنان والدعاء وأنا بعيدة عنها (فاطمة ابراهيمي) إلى نبض قلبي وسندي وكل ما أملك أبي العزيز الغالي (محمد مراد)

لكل العائلة الكريمة التي ساندتني ولا تزال من إخوة وأخوات

إلى رفيقات المشوار اللاتي قاسمني لحظاته رعاهم الله ووفقهم : سلوى, منال , فاطمة , زهرة ,

إلى أبو الطالبة عمي صالح الذي لم يبخل علينا بالعلم راعه الله ووفقه في حياته , إلى عمي (محمد لبوز) الذي وقف معانا في الاقامة الجامعية أتنمى له الصحة والعافية

إلى كل قسم اللغة والأدب العربي وجميع دفعة 2021

أقدم بالشكر الجزيل إلى كل من مد إليا بيد العون من قريب أو من بعيد بالفعل أو بالقول أو الدعاء في إنجاز هذا العمل المتواضع وإتمامه ولو بنصيحة ، وأخص بالذكر الأستاذة المشرفة الفاضلة فائزة زيتوني لما قدمته لي من توجيهات ونصائح قيمة فلها خالص التقدير والاحترام .

إلى كل من كان لهم أثر على حياتي , وإلى كل من أحبهم قلبي ونسيهم قلمي .

فهرس المحتويات	رقم الصفحة
إهداء	
شكر وتقدير	
الفهرس	I
المقدمة	أ – ج
مدخـــــــــــــــل: الرواية الجزائرية في فترة الأزمة	
أولاً: تعريف رواية الأزمة	6
ثانياً: أهم أعلامها	7
ثالثاً: أثر الأزمة على الروايات في فترة العشرية السوداء	8
رابعاً: نماذج عن الروايات الجزائرية في فترة الأزمة	9
خامساً: روايات محمد ساري	11
سادساً: ملخص رواية "الورم"	12
المباحث	
المبحث الأول: صورة الموت في عنوان رواية "الورم"	15
المبحث الثاني: صورة الموت في اللغة الرواية	17
المبحث الثالث: صورة الموت في المكان	20
المبحث الرابع: صورة الموت في الشخصيات	30
المبحث الخامس: صورة الموت في المتن الروائي	38
المبحث السادس: صورة الموت في الشكل الروائي ككل	41
خاتـــــــــــــــــمة	47

المصادر والمراجع	50
الملحـــــــــــــق	53
الملخص	55

مقدمة

مـــقدمـــة

إنَّ الأدب عموما هو تعبير عن واقع الإنسان و الرواية على وجه الخصوص فقد صورت جميع نواحي الحياة كونها رسالة هادفة ومرآة صادقة للمجتمع، تنقل تفاصيله وترصد أحداثه وتزيح الستار عن كوامنه، فكانت الرواية الجزائرية صورة تعكس مجريات الأحداث السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي عاشتها الجزائر في فترة التسعينات من القرن العشرين وهذا ما تجلى في العديد من الأعمال الروائية من خلال ثيمتي العنف والموت الطاغيتين على إنتاجات العشرية السوداء، فقد كانت الرواية الوسيلة الأنسب للتعبير عن المشهد الراهن الذي اتسم بصورة خاصة بتجارب روائية حملت بمواضيع العنف والإرهاب، ولعل ذلك ما قادنا إلى أن نولي اهتمامنا برواية الأزمة التي رصدت واقعا مأزوما عاشته الجزائر طيلة عشرية كاملة عرفت ب "سنين الجمر" أو "سنين الدم والنار" أو "العشرية السوداء" وغيرها من التسميات التي حملت طابع المأساة، والتي نزعم أننا مهما اختلفنا في توظيفها لن نخرج عن تيمة الموت الذي لحق أبناء الوطن.

ومن هذا المنطلق اخترنا أن تكون هذه الدراسة موسومة ب "**صورة الموت في رواية العشرية السوداء –رواية "الورم" لمحمد ساري–نموذجا**".

وتمثل الإشكال الذي قام عليه البحث في: كيف تجسدت صورة الموت والدمار في المنتوج الروائي الجزائري الذي تحدث عن الأزمة؟ كيف كانت صورة الواقع المأزوم الأليم الجزائري في رواية الورم؟ ما هي أهم صور الموت المتشكلة في الرواية؟ وكيف كانت انعكاسات وتأثيرات الموت على البنى السردية من المكان والشخصيات واللغة والمتن في الرواية؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة وغيرها اقتضى الحال وضع خطة تشتمل على مدخل وستة مباحث مسبوقين بمقدمة ومذيلين بخاتمة ثم كاشف للمصادر والمراجع وفهرسا للموضوعات.

جاء المدخل بعنوان: "**الرواية الجزائرية في فترة الأزمة**" تناولنا فيه: تعريف رواية الأزمة وأهم أعلامها، آثر الأزمةعلى الروايات الجزائرية، وأخذنا بعض النماذج من روايات الأزمة، بالإضافة إلى روايات محمد ساري مع ملخص لروايته "الورم" التي هي نموذج لموضوع دراستنا.

أما المبحث الأول كان بعنوان: صورة الموت في عنوان رواية "الورم" لمحمد ساري والمبحث الثاني: صورة الموت في لغة رواية "الورم"، المبحث الثالث: في المكان، المبحث الرابع: في الشخصيات، المبحث الخامس: في المتن الروائي، المبحث السادس والأخير: في شكل الرواية ككل.

وأخيرا أنهينا البحث بخاتمة رصدنا فيها النتائج التي توصلنا إليها.

ومما دعانا لاختيار هذا الموضوع رغبتنا في تسليط الضوء على فترة حرجة من تاريخ الجزائر ورصد الآثار المنجزة عن أحداث العشرية السوداء، وكذلك كشف ما كان عليه حال الشعب الجزائري من حرب أهلية غير معلنة، وكذا قلة دراسة موضوع صورة الموت في أدب المحنة، بالإضافة إلى الوقوف على أهم الأعمال الروائية الجزائرية التسعينية وتتبّع محاولة النص الروائي مواجهة العنف الذي ساد المجتمع في تلك الفترة العصيبة.

أما عن اختيارنا لرواية الورم فلأننا رأينا أنها أكثر خدمة لموضوعنا من حيث تجسيدها لأوضاع المجتمع الجزائري التسعيني وتعبيرها عن صور العنف خلال العشرية السوداء.

والهدف الذي يسعى إليه بحثنا هو الإجابة عن الأسئلة السابقة، إلا أن كانت هناك أهداف أخرى لهذه الدراسة وهي الاطلاع على كتابات تفردت بدراسة واقعية، وبذلك أعطت ميزة خاصة للأدب الجزائري باختلافها عن الكتابات السابقة مما أتاح لنا فرصة الاقتراب من النصوص الجزائرية التسعينية المعالجة للمحنة.

وكان المنهج المناسب لدراسة كدراستنا هذه هو المنهج السيميائي باعتباره منهج يتتبّع العلامات اللغوية وغير اللغوية ونحن قمنا بتتبّع تيمة الموت عبر المتن الروائي كما حاولنا مقاربتها من خلال عتبات الرواية النصية وغيرها.

وقد استفدنا من مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

الرواية والعنف دراسة سوسيو نصية في الرواية الجزائرية لشريف حبيلة، الرواية والتحولات لمخلوف عامر، الرواية والمكان لياسين النصير، بنية الخطاب الروائي دراسة في روايات نجيب كيلاني لشريف حبيلة.

ولا نغفل كذلك في ظل ما سبق ذكره جهود الباحثين السابقين، اذ عثرنا على مجموعة من الأطروحات والرسائل منها: تجليات الأزمة في الرواية الجزائرية (1995-2005) لمليكة ضاوي، جامعة باتنة، وظاهرة العنف في الرواية الجزائرية (2000-2013) لعثمان فايزة، الخصائص الفنية في رواية العشرية السوداء لمرضية بلقاسم، وتجليات الأزمة في الرواية الجزائرية لسمية وطار.

ولعل أهم الصعوبات التي واجهتنا هي قلة المصادر والمراجع وهذا يعود إلى حداثة المرحلة وحساسيتها.

هذا جهدنا نضعه بين أيديكم لا ندعي لهذا البحث كمالا، فالنقص من سمات البشر، والكمال لله وحده. وقد حاولنا قدر المستطاع إعطاء الموضوع حقه من الدراسة ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ (هود: 88)

وفي الأخير نشكر أستاذتنا "**فائزة زيتوني**" التي لم تبخل علينا بنصائحها المفيدة.

ورقلة في 2021/06/01

ربيحة و وداد

مـــدخـــل

مدخل: الرواية الجزائرية في فترة الأزمة.

1) تعريف رواية الأزمة.
2) أهم أعلامها.
3) أثر الأزمة على الروايات الجزائرية خلال العشرية السوداء.
4) نماذج عن الروايات الجزائرية في فترة الأزمة.
5) روايات محمد ساري.
6) ملخص رواية "الورم".

1- تعريف رواية الأزمة:

في ظل المحنة التي عرفتها الجزائر لمدة تقارب العشر سنوات أنتج أدبا ذو طابع خاص ورؤية منفردة، فجرت قرائح الكتاب بنصوص روائية ارتبطت في ظهورها ومضمونها بالأزمة، فأخذت اسمها منها لذا سميت ب"رواية المحنة" أو "رواية العشرية السوداء" أو "رواية الأزمة" وغيرها من الأسماء، فقد "كانت فترة التسعينات حافلة بالروايات التي تحاول أن تؤسس لنص روائي جديد يبحث عن تميز إبداعي مرتبط ارتباطا عضويا بتميز المرحلة التاريخية التي أنتجته وبالواقع الاجتماعي الذي شكل الأرضية، التي استطاع من خلالها الروائيين أن يستلهموا الأحداث والشخصيات من أجل قراءة الحادثة قراءة مرهونة بالظرف التاريخي الصعب الذي مروا به"[1] وهذا يعني أن الرواية الجزائرية خلال التسعينات حاولت أن تضع يدها على جرح الجزائر النازف بدماء آلاف الضحايا وآلامهم، وحاولت أن تكون المعادل الأدق للواقع الجزائري الناطق بكل أنواع العنف، فقد كان للعنف الذي عاشته الجزائر حضورا بارزا في النقل الروائي "وما تردد في روايات التسعينات تصوير وضعية ألم المثقف الذي وجد نفسه سجين بين نار السلطة، وجحيم الإرهاب، سواء كان أستاذا أم كاتبا أم صحفيا أم رساما أم موظفا، فإنهم يشتركون جميعا في المطاردة والتخفي، وهم يشعرون دوما أن الموت يلاحقهم"[2]، ومنه نجد أن المثقف كان موضوع أغلب روايات الأزمة فهو المستهدف الوحيد من طرف السلطة والجماعات الإرهابية دائما مهدد بالموت.

كما شهدت الرواية الجزائرية في السنوات الأخيرة من القرن الماضي تغير ملحوظا متأثرة بالأحداث السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي عاشتها الجزائر، فذلك التأثير أعطى ميزة خاصة لرواية تلك الفترة باعتباره الوليد الشرعي لها "فبعد الأزمة التي عصفت بالمجتمع الجزائري خلال السنوات الماضية، والتي مست كل طبقات المجتمع، أخذت الرواية منعرجا آخرا عالج موضوع الأزمة وآثارها فاتخذت رواية الأزمة من المأساة الجزائرية مدارا لها منها تتولد أسئلة متنها الحكائي وفي أحضانها تتشكل مختلف عناصر سردها"[3] فقد جاءت الرواية تعبيرا عن الحالة الكارثية التي آل إليها المجتمع الجزائري التسعيني، حيث كانت العشرية السوداء حربا ذاق مرها الصغير والكبير، الرجل والمرأة، فقد كان "الإرهاب الأعمى يضرب بلا تمييز أحيانا

[1] شادية بن يحي: الرواية الجزائرية ومتغيرات الواقع,WWW.DIWANALARAB.COM, 23 أفريل2021، 23:42

[2] الموقع نفسه.

[3] الموقع نفسه.

لأنه يريد أن يسجل حضوره مهما تكن الضحية المستهدفة ويزداد الموت بشاعة"[1]، فلم تكن هناك رحمة في الغدر بالأرواح.

وما ميز رواية الأزمة "الموقف اتجاه ما يقع من أحداث والثورة على مقومات الوجود، والالتفات إلى الشخوص وموقفها من الواقع وبنائها النفسي وآلياتها في مواجهة الموت المتربص، كما أن كتابات الأزمة تحاول رصد الفاعل الرئيسي للأحداث مما جعلها تتحول إلى قراءة عميقة للأزمة السياسية أو الظروف الاجتماعية والاقتصادية، فأصبحت الكتابة وسيلة لتجاوز المحنة وتحولت إلى ملاذ يعتصم به الكاتب من هول الطوفان العارم"[2]فانطلقت الأقلام الروائية مسايرة للوضع، لأن الرواية أداتها الرصد وتجسيد معاناة المواطن والوطن.

2- أهم أعلامها:

إن الأزمة والمأساة فرضت نفسها على الكتاب، فقد دفعهم ذلك الواقع المرير الأليم إلى بث همومهم فجسدوا المأساة بكل تناقضاتها في قالب روائي جديد وبأساليب وطرق مختلفة، فمن الروائيين الذين جسدوا هذا النوع من الكتابة نذكر منهم: الطاهر وطار في رواياته: الشمعة والدهاليز (1995) والولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي (1999)، الولي الطاهر يرفع يديه بالدعاء (2006)، وكذا بشير مفتي في: المراسيم والجنائز(1998)، أرخبيل الذباب (2000)، شاهد العتمة (2002)، عزالدين جلاوجي: الرماد الذي غسل الماء (2005)، سرادق الحلم والفجيعة (2000)، إبراهيم سعدي: بحث عن أمال الغبريني (2009)، فتاوى في زمن الموت (1999)، محمد ساري: القلاع المتآكلة (2013)، الورم (2002)، أحميدة العياشي: متاهات ليلة الفتنة (2000)، الحبيب السايح: تماسخت "دم النسيان" (2002).

ومن النساء نجد: زهور ونيسي في: لونجة والغول (1993)، فضيلة فاروق في: مزاج مراهقة (1999) وتاء الخجل(2002)، زهرة ديك: بين فكي وطن (1999) وفي الجبة لا أحد (2003)، ياسمينة صالح في: بحر الصمت (2000)، وطن من زجاج (2006)، أحلام مستغانمي في: ذاكرة الجسد (1993)، فاطمة العقون في: رجل وثلاث نساء(1997).

---

[1] مخلوف عامر: الرواية والتحولات في الجزائر (دراسة نقدية في مضمون الرواية المكتوبة بالعربية)، اتحاد الكتاب العرب، ص88

[2] سمية وطار: تجليات الأزمة في الرواية الجزائرية رواية "مقابر الياسمين" لإبراهيم وطار، مذكرة لنيل الماستر،2017، ص 65

3- أثر الأزمة في الرواية الجزائرية:

إن ما مرت به الجزائر خلال فترة العشرية السوداء أو ما يطلق عليها بالأزمة الوطنية لم يكن بالأمر السهل وذلك لأنها مست جميع المجالات السياسية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وما أحدثته من تحولات خاصة على مستوى المجال الثقافي، تاركة بصمتها الواضحة على الأدب الجزائري وبالأخص جنس الرواية حيث "كانت عشرية لها تأثير كبير وتميز قوي ليس فقط في المجال السياسي وما طبعه من عنف و إرهاب أقل ما يقال عنه أنه كان دمويا، بل أيضا لأنها كانت عشرية التحول نحو كتابة روائية جديدة وميلاد متون سردية فرضتها الظروف التي عصفت بالجزائر المعاصرة في هذه المرحلة التي عرفت بالإرهاب، لذلك كان من المنطقي أن توسم هذه الكتابة الروائية بسمات المرحلة ذاتها فمن أشهر ما أطلق عليها "الرواية التسعينية"، "رواية المحنة"، "رواية العشرية السوداء"، "رواية العنف"، "محكايات الإرهاب"، "رواية المعارضة"، "رواية الشباب"، "الرواية التسجيلية الجديدة"، "الأدب الإستعجالي"، "رواية الأزمة"[1]، فكل هذه التسميات كانت تنصب في قالب واحد ألا وهو تصوير الواقع الجزائري في تلك الفترة وتفسير الأزمة.

كما أن الرواية الجزائرية في تلك المرحلة عرفت تطورا ملحوظا وذلك لما شهدته من تغيرات طرأت عليها، حيث تميزت بتحولات هامة خاصة على مستوى المضمون والبناء الفني الجمالي، إلا أن هذه التحولات كشفت وبينت تجليات المأساة الوطنية التي أثرت تأثيرا بليغا على كل أنواع الخطاب ومنها الخطاب الروائي الجزائري، فنظرا للتأثير البارز الذي خلفته الأزمة راحت الرواية الجزائرية تنقل لنا من خلاله الوضع المتأزم الذي كانت تعيشه الجزائر كما أنها نقلت لنا كل مظاهر العنف والإرهاب الأعمى الذي قام بحصد أرواح آلاف الجزائريين خلال تلك الفترة المأساوية، وقد كان التعبير الذي عبرت به الرواية الجزائرية عن المأساة الوطنية بأدوات فنية متفاوتة من حيث النضج والتطور الفني في مضمون ومستوى الخطاب الروائي في تلك السنوات الأليمة بالإضافة إلى أنها عملت من خلال هذا المستوى على أن تقف على وصف الأحداث المروعة وحتى الشخصية الإرهابية ورسمها رسما جليا يحتفي به العمل الروائي خلال المأساة الوطنية، وبذلك صارت الرواية الجزائرية المعاصرة مرجعا لمؤرخ الأحداث التي مرت بها الجزائر.

[1] مليكة ضاوي: تجليات الأزمة في الرواية الجزائرية (1995 .2005) (دراسة موضوعاتية فنية)، أطروحة دكتوراه، جامعة باتنة،2014، ص 59

ففي ظل أجواء عاصفة وغير مستقرة، دم وتقتيل، خوف، رعب، شعور بالغربة في الوطن، راح الكتاب الجزائريون يعبرون عمَّ ألم بهم محاولين استيعابه بمواكبة الأزمة، وفي ظل هذه الأجواء المضطربة "ولد نوع روائي جديد تقلده مجموعة من الكتاب بمجموعة من النصوص الروائية والقصصية باللغتين العربية والفرنسية والتي تنصب وتتبع من الأوضاع المفجعة التي عاشتها الجزائر منذ بداية التسعينات والتي انعكست على مختلف شخوص الوطن في محاولة البحث عن الحقيقة وعرضها، وفق رؤى متعددة تصل أحيانا إلى حد التناقض"[1].

وبعد هذه الأجواء وهذا المخاض العسير تولد الكتابة الروائية لتحتضن الأحداث المتأزمة، فالرواية في هذه الفترة هي الملاذ الوحيد الذي يستوعب قوة الوجع الذي ألم بالشعب الجزائري والأكثر قدرة على التعبير عنه في غياب حلول إستراتيجية تخلصه مما هو يتخبط فيه فوجد نفسه ملزم بمواكبة هذه الأحداث والتحولات الحاصلة في المجتمع، فنجد أن "الارتباط تلقائي بين الرواية كوسيلة فنية تغيرية والواقع بصفته يمثل التطورات الحاصلة في جدول العلاقات التاريخية، فالرواية مرآة عاكسة تبنى على شرط التلازم مع تغيرات الواقع حيث يتأثر الشكل الروائي كمنظومة سوسيو ثقافية تؤكد أهمية القيمة التبادلية بين المبدع والمتلقي والوسط الاجتماعي"[2]،وهذا يعني أن الرواية ملتصقة بقضايا المجتمع كما أنها تتطور بتطور الأحداث الواقعة فيه، وعليه فإن الرواية الجزائرية نقلت لنا كل ما ترتب عن تلك الفترة العصيبة التي عاشها المجتمع الجزائري سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا فتلك الأزمة كان لها أثر كبير في الرواية الجزائرية حيث أنها كانت دافعا قويا لإغناء المتن الروائي.

4- نماذج من الروايات الجزائرية خلال الأزمة:

إن الرواية الجزائرية كانت بمثابة مرآة عاكسة للواقع الاجتماعي والسياسي الذي كانت تعيشه الجزائر خلال الأزمة، وما ترتب عن ذلك من أوضاع مزرية وذلك من خلال تصوير مظاهر الصراع والعنف، فلم تكن الرواية الجزائرية بعيدة عن تيارات الأزمة حيث حاورت مظاهر الأزمة والمحنة بأساليب مختلفة وتحول اهتمام جل الكتاب إلى التعبير عن الحالة الراهنة والأزمة المستعصية، فانبرت أقلام الروائيين لتكتب وتسجل

[1] مريم جبر فريحات: النص الأدبي الحديث، ص 38، نقلا عن، مرضية بلقاسم: الخصائص الفنية في رواية العشرية السوداء رواية "تماسخت دم النسيان" للحبيب السايح، مذكرة ماستر، أدرار، 2017، ص 12

[2] فتحي بوخالفة: التجربة الروائية الجزائرية، ص 151 – 150

ما كان يحصل من أحداث في قالب سردي زاوج بين فنية الأدب وواقع الأحداث وهي محاولات لتحويل العنف من الواقع إلى النص ومن النص إلى المتلقي، فقد كان موضوع العنف أو ما يعرف بالإرهاب مدار معظم الأعمال الأدبية في التسعينات حيث حاولت هذه النصوص الروائية "الاقتراب من الواقع وتفسير الأزمة واندلاع العنف في الجزائر، فكانت شهادات كتبت تحت ضغط الأحداث بصفة استعجالية لتسجل الراهن الجزائري وتندد بقتل ذاتية الإنسان كما حاولت أن تطرح جملة من الأسئلة حول قضايا هذا الراهن وواقع الجزائر المتسم بالعنف والدموية لتعكس هواجس أرقت كل فرد جزائري لعشرية كاملة من الزمن"[1] فهي رواية تتخذ من الفتنة الجزائرية سؤالا لمتنها الحكائي تتوالد منه ثيمات الموت والرعب، ورغم أن العناوين اختلفت والأسماء تعددت إلا أن المضامين تشابهت، فمعظمها كان يصور الواقع المرير والأليم الذي كانت تعيشه الجزائر.

ومن الروايات الجزائرية التي كانت المأساة الوطنية موضوعا لها، والتي أبانت عن أشكال العنف التي تفشت في العشرية الدموية نذكر منها:

- **رواية "الشمعة والدهاليز" لـ الطاهر وطار:** صدرت سنة 1995، عن منشورات التبيين للجاحظية، سلسلة الإبداع الأدبي، وأحداث الرواية تجري قبل انتخابات 1992، و"لذلك فقد انصب اهتمام الطاهر وطار في هذه الرواية على كشف أسباب الأزمة التي عصفت بالجزائر بعد توقيف المسار الانتخابي دون التركيز على الأحداث الدامية التي عاشتها الجزائر بعد ذلك، وإن كان قد أشار إلى بعضها"[2] فقد صور لنا فترة من التاريخ الوطني الحديث تمثلت في الأحداث السياسية التي رافقت تجربة التعددية الحزبية، ومحورها الأساسي هو السلطة.
- **رواية "سيدة المقام" لـ واسيني الأعرج:** صدرت طبعتها الأولى سنة 1996، ثم الثانية سنة 1997بالجزائر، عن المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وهي من نصوص المحنة الإبداعية التي صورت الواقع بكل تناقضاته، ويلتقي هذا النص مع نص الطاهر وطار في البحث عن جذور الأزمة

[1] لطيفة قرور: هاجس الراهن في ثلاثية الطاهر وطار (الشمعة والدهاليز، الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي، الولي يرفع يديه بالدعاء)، قسنطينة، 2009، ص أ

[2] عبد الحميد هيمة: المأساة الوطنية في الرواية الجزائرية قراءة في نماذج العدد 29، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة ورقلة، 2013، ص 226

والكشف عن نتائجها، كما "صور لنا واسيني الأعرج معاناة مريم التي ترمز للمرأة الجزائرية الصامدة، ويرجع سبب هذه المعاناة إلى النظام والتيار المظلم المعادي لكل مظاهر التقدم والتحضر"[1] فهو يحمل السلطة السياسية مسؤولية صعود التيار الإسلامي المتطرف.

- **رواية "ذاكرة الجسد" لـ أحلام مستغانمي:** صدرت عن دار الآداب ببيروت، تنقسم إلى ست فصول، تضم 406 صفحة، تختصر فيها ذاكرة الألم والحزن الجزائري، بدأت أحداث الرواية في أكتوبر 1988 حيث تقول: "عناوين كبرى...كثير من الحبر الأسود...كثير من الدم، قليل من الحياة"[2]فقد تحدثت أحلام مستغانمي بشكل متعدد على الوطن وتجسد ذلك في صورة البطلة "حياة" المرأة التي كان يحبها "خالد" ويشتاق لها وهي رمز الوطن الذي يحن إليه، كما تواصل الحديث عن الأحداث الأمنية للبلاد والتغيرات التي وقعت بعد أحداث أكتوبر 1988 فتقول: "هل تغيرت عيناك أيضا".[3]
- **رواية "المراسيم والجنائز" لـ بشير مفتي:** طبعت سنة 1998، بمنشورات الاختلاف صورت لنا معاناة المثقفين من كتاب وصحفيين أضحوا أهداف للموت بأبشع الطرق فالكاتب من خلال العنوان يؤكد الموت ويعمق طبيعة المأساة.

5- روايات "محمد ساري":

ودون أن ننسى أكيد روايات محمد ساري الذي أعطت كتاباته دفعة قوية للفن الروائي الجزائري لما احتوته من واقعية اجتماعية وروح وطنية، فنجد روايته "القلاع المتآكلة" التي ينقل لنا من خلالها الصراع السياسي بين أطراف جزائرية عدة ومن أرض الواقع إلى المستوى الفني الجمالي ليرسم واقعا فنيا متماثلا مع ما وقع، فقد صور لنا الصراع الذي كان يحدث من حركة الإخوان المسلمين الذين كانوا يعادون التوجه الاشتراكي وبين المتطوعين لصالح الثورة الزراعية حيث يقول: "وكان رشيد من القياديين الذين يسهرون على إعطاء وجه تطبيق لحملات التطوع للرد على انتقادات المحافظين والرجعيين والإسلاميين من الطلبة وغيرهم، الذين أطلقوا ادعاءات كثيرة لتشويه التطوع"[4].

---

[1] شادية بن يحي: الرواية ومتغيرات الواقع 29 . 04 . 2021 ،03:03

[2] أحلام مستغانمي: ذاكرة الجسد، دار الآداب، بيروت، 2000، ص 15

[3] المصدر السابق، ص 17

[4] محمد ساري: رواية القلاع المتآكلة، منشورات البرزخ، الجزائر،2013، ص 68

فقد تجلت ظاهرة العنف في هذه الرواية حيث استهل الروائي عمله بواقعة عنف، وذلك لما استيقظ رشيد ذي التوجه الاشتراكي على مقتل ابنه نبيل " رأيت الجسد مددا، تعرفت على إبني مباشرة....كان الجسد ملطخا بالدماء، نزل جاري مسرعا، وبعد ذلك جاءت زوجتي وجارتها، شيء مرعب الإسلاميون القذرون هم الذين قتلوه"[1] ولم يكتفي القتلة بهذا القدر من الإجرام وواصلوا حتى صار عادة ألِفتها مدينة عين الكرمة حيث يقول الراوي: "هذه هي عين الكرمة اليوم ....تصدعت، تورمت، تشوهت. من جراء الزحف الريفي الفوضوي وفوق كل هذا ها هو الإرهاب يغرقها في أوحال جهنم برصيد اختراعاته البشعة في زهق أرواح وتشويه الجثث التي فاقت إنجازات إبليس التاريخية"[2]ويقول أيضا: "لقد تعفن الوضع في المدينة حقا، أشخاص يختفون فجأة، جثث مشوهة أحيانا بلا رؤوس ورؤوس آدميين بداخل أكياس مرمية في الطرقات.... من هم القتلة؟ لا أحد يعرف بالتأكيد ...."[3] فقد ظلت آلة الموت تحصد الأرواح وهوية القاتل مجهولة نظرا للصراع الذي دب في المدينة بين أطراف عدة وكل طرف حجته لتحقيق غايته.

بالإضافة إلى روايته "الورم" وهي الرواية التي اتخذناها نموذج لموضوع دراستنا صدرت في 2002عن دار الاختلاف، جاءت في كتاب متوسط الحجم يقارب 300 صفحة مقسمة على 18 فصلا، يقارب فيها ما وقع في العشرية السوداء بالورم الذي يجب أن يستأصل من جذوره فقد وصف لنا فيها فعل الموت ورائحة الدم من خلال عرض حالة البلاد والناس كما وصف طرائق القتل البشعة والحالة النفسية التي آل إليها المجتمع الجزائري.

6- ملخص رواية "الورم"

وتدور أحداث رواية الورم حول شاب يدعى "كريم بن محمد" الذي دخل السجن لمدة سبع سنوات، وبعد خروجه لم يجد سوى أبواب مغلقة في وجهه. وأهل قريته ينظرون إليه نظرة احتقار وازدراء، كونه مجرم خرج من المعتقل، بعدما كان أستاذا مثقفا محترما، بقي دون عمل فلا أحد يتجرأ على تشغيله كونه خريج سجن.

[1] محمد ساري: رواية القلاع المتآكلة، منشورات البرزخ، الجزائر،2013، ص 09

[2] المصدر نفسه، ص 18

[3] المصدر نفسه، ص 19

وبعد مدة التقى بصديقه "يزيد لحرش" الذي استغل ضعف "كريم" ويأسه فعرض عليه العمل مع جماعته الإرهابية، شرط قتله "محمد يوسفي" الذي كان أعز أصدقائه وأخ حبيبته "جميلة"، فبقي حائرا مترددا كيف له أن يقتل أقرب أصدقائه الذي هو بمثابة أخ له؟ فلم يملك كريم حلا سوى قبول شرط الجماعة من أجل العمل معهم، ومن جهة أخرى نمت روح الكراهية والحقد للمجتمع الذي احتقره وهذا ما دفعه في الأخير إلى القبول بالانضمام للجماعة وتنفيذ الشرط وبعد ذلك تحول إلى مجرم وقاتل بعد أن كان مثقفا ومحترما وحنونا وكان مقتنعا بما تقوم به الجماعة الإرهابية من جرائم، فأصبح مجرما يشارك في كل ما يقومون به رغم المطاردات التي قام به رئيس المفرزة "رابح بن سالم" وأعوانه ولكن لم يتمكن منهم إذ لاق حتفه قبل ذلك على يد الجماعة.

فكانت نهاية الرواية مأساوية، وذلك بانتصار الإرهابيين وفوزهم على أجهزة الأمن التي كانت تلاحقهم من كل زاوية وترقى كريم إلى نائب أمير، وما زالت لديه طموح لأن يصل أمير وقائد للجماعة الإرهابية يوما ما ليصبح هو المدبر للجرائم ضد المجتمع.

فالرواية صورت لنا نظرة المجتمع للشخص الذي يخرج من السجن ومدى إحساس ذلك الفرد بالحقد والكراهية اتجاه هؤلاء الذين لا يمنحون له فرصة لتصحيح الأخطاء التي وقع فيها من قبل.

المباحـــــــــــث

المبحث الأول : صورة الموت في عنوان رواية "الورم" لمحمد ساري.

المبحث الثاني: صورة الموت في لغة رواية "الورم" لمحمد ساري.

المبحث الثالث : صورة الموت في المكان.

المبحث الرابع : صورة الموت في الشخصيات.

المبحث الخامس : صورة الموت في المتن الروائي.

المبحث السادس : صورة الموت في شكل رواية "الورم" ككل.

المبحث الأول: صورة الموت في عنوان رواية "الورم":

إن ما يجلب انتباه القارئ للأثر والعمل الإبداعي هو العنوان الذي يعد أول وأهم العتبات في أي عمل، فهو إن كان في الكتب ذات الطابع العلمي محدود ويتسم بالدقة فإنه في الأعمال الأدبية السردية على وجه الخصوص يحمل الكثير من الرمزية والإيحاءات المتشبعة، وكل ذلك يبعث في القارئ الشغف والرغبة في القراءة "فعلى هذا القارئ الذي يهتم بفهم النص أن يتطرق إلى العنوان أولا، والذي يعتبره النقاد بمثابة عتبة النص الأولى التي تواجه المتلقي وتستوقفه باعتبارها مفتاحا أساسيا من مفاتيح التأويل، إذ أنه المحور الذي يحدد هوية النص وتدور حوله الدلالات وتتعلق به وهو بمثابة الرأس من الجسد"[1].

فعنوان الرواية التي نحن بصدد دراستها يعطي الكثير من الدلالات، فبالرغم من أنه مؤلف من كلمة واحدة وهي "الورم" إلى أن هذه الكلمة تحمل معنى كبير وعميق، فتعني هذه الكلمة في اللغة "انتفاخ الجلد أو نحوه لمرض فيه"[2]،وقد يكون هذا الورم حميدا أو خبيثا، فالأورام الحميدة ليست سرطانا ونادرا ما تعرض الحياة للخطر لأن خلايا الأورام الحميدة لا تنتشر لتصيب أجزاء أخرى من الجسد، أما الأورام الخبيثة فهي سرطان وعادة ما تكون أكثر خطورة من الأورام الحميدة فقد تعرض الحياة للخطر "فالسرطان أساسا هو ذلك المرض الذي تنقسم وتنمو فيه الخلايا بدون توقف لتنتج كتلة من الخلايا...وإن لم تعالج الحالة، فإن هذه الخلايا تبدأ في غزو الأنسجة السليمة وتدخل الجهاز الدموي وتنتشر إلى أجزاء أخرى من الجسم مما يؤدي إلى عرقلة وظائف الخلايا السليمة وقد يتسبب في موت المريض"[3] فالورم الخبيث عند تفشيه الكبير في جسم الإنسان وفقدان السيطرة عليه يؤدي إلى حتمية الموت في أغلب الأحيان، وهذا ما كان يحدث تماما في الجزائر وذلك نظرا للتفشي الكبير لظاهرة الإرهاب في جسم المجتمع الجزائري، فقد كانت الجماعة المسلحة كالخلية السرطانية في جسم الجزائر حيث "اتخذت هذه الحركة من الجبال الجزائرية مركزا لها وهجمت على ثكنة عسكرية للحصول على أسلحة وتمكنت في ظرف وجيز أن تصير هاجسا مقلقا للسلطة الجزائرية"[4]كانت تطبق

[1] سامح رواشد: منازل الحكاية، (دراسة في الرواية العربية)، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، 2006، ص 134

[2] جبران مسعود: معجم الرائد، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1992، ص 861

[3] جيفري كوبر (ترجمة رفعة شلبي): السرطان (دليل لفهم الأسباب والوقاية والعلاج)، المكتبة الأكاديمية، 2004، ص 18

[4] يحي أبو زكريا: الحركة الإسلامية المسلحة في الجزائر، مؤسسة العارف للمطبوعات،1993، ص 12

العنف بشتى أنواعه من قتل وتدمير واغتيال وتعذيب وغيرهم من الممارسات العنيفة الغير مبررة التي تستثير فزع المواطنين وذلك بهدف إلقاء الرعب بين الناس وتعريض حياتهم حرياتهم وأمنهم للخطر.

فجل هذه الطرق عبارة عن صور للموت، وعليه فإن الكاتب وظف كلمة "الورم" لأنه رأى أنها أكثر كلمة ايحاء ودلالة وتوصيفا على فعل الموت المسيطر على المجتمع الجزائري خلال فترة العشرية السوداء.

المبحث الثاني: صورة الموت في لغة رواية "الورم":

رواية "الورم" تكرس للغة العنف والألم والموت:

تعد اللغة من أهم أدوات التواصل فهي الأداة التي بواسطتها يستطيع الإنسان أن يعبر بما يختلج في نفسه من مشاعر، كما أنها أيضا من أهم مكونات الخطاب الروائي إلى جانب البنية الزمنية والفضاء والشخصيات والأحداث، لكن تبقى هي العنصر الذي يميز الرواية عن باقي الأجناس الأدبية فقد "نجدها في الخطاب الروائي تتحول إلى مؤسسة اجتماعية تحمل أذواق الناس وأفكارهم وعواطفهم كما تصور مستوياتهم الحياتية وما تضج به من صراعات ومفارقات، وما تشهده لغة المجتمع جراء هذا الصراع من تغير وتحول"[1] فاللغة في الخطاب الروائي التسعيني جاءت مسايرة لفحوى موضوعها فقد جاء استخدامها متماشيا مع مجريات الأحداث حيث استطاعت رواية الأزمة أن تجد لنفسها لغة خاصة بها في مقاطع كثيرة ومواقع عديدة، فكانت لغة عنيفة ومدهشة وذلك من أجل أن تصور لنا الواقع المأساوي والوطن الذي يتخبط في الدماء خلال تلك الفترة " فمن غير المعقول أن الرواية تحتوي على أحداث دامية وتأتي لغة حالمة ورومانسية ومفعمة بالتشبيهات الأخيلة الجميلة الناضرة، بل على الروائي أن يختار لغة من الألفاظ، ومن الأنسجة اللغوية ما يساهم في ترويع وإفزاع وتنفير القارئ من جميع أحداث العنف، وهذه هي وظيفة الفن كما تحدث عنها أرسطو"[2] وعليه فإن كاتب رواية العنف قد ارتكز على قاموس مأساوي مليء بالعنف والظلم والبؤس وألفاظ الجريمة...الخ، وعلى سبيل المثال الروائي "محمد ساري" الذي نحن بصدد دراسة رواياته.

فقد نقل لنا من خلال هذه الرواية الأحداث المأساوية التي وقعت خلال فترة العشرية السوداء باستخدام لغة سيطر عليها العنف فكانت لغة يعمها السواد والتشاؤم والألم...الخ ففي هذه الرواية تجلت العديد من الألفاظ العنيفة كونها اتخذت من العنف حقلا لها ومن الصراع مشهدا، وتمثل ذلك في الكثير من المقاطع السردية منها مشهد الصراع بين مناضلي الحزب الإسلامي وفرقة الدرك الوطني على تغيير شعار البلدية، حيث يقول الراوي: "في خضم المشادات الجسدية العنيفة، تعالت صيحات الله أكبر ودوي الرصاص ملعلعا وسلت السيوف من أغمادها، قتل عسكريان وثلاثة ملتحيين وجرح عدد كبير الجانبين"[3]وكذلك في المقطع الآتي: "دفع الصحفي بعنف وألقاه أرضا. فقفز بوشاقور وربط له الرجلين بسلك حديدي. فيما وضع الأفغاني

[1] سمية وطار: تجليات الأزمة في الرواية الجزائرية، ماستر، أم البواقي،2017، ص 68

[2] سعاد عبد الله العنزي: صور العنف السياسي في الرواية الجزائرية المعاصرة، ص 102، نقلا عن، عثمان فايزة: ظاهرة العنف في الرواية الجزائرية (2000 –2013)، (مقاربة بنيوية تكوينية)، الماجستير، معسكر،2015، ص 81

[3] محمد ساري: رواية الورم، دار الاختلاف، الجزائر العاصمة، 2002، ص 40

رجله على صدره، وضغط بقوة."[1] ويقول أيضا: "ودون أن ترتعش يداه، مرر السكين على الرقبة، انفجر الدم بقوة، ارتعش الجسم في حركات حادة متتالية، ارتفع شخير مخنوق، ثم توقف الجسم المذبوح عن الحركة"[2].

ومن خلال هذه المقاطع أحصينا عددا من مفردات العنف مثل: "القتل- الجرح-الرصاص-السيوف-السكين-الذبح-الدم" إضافة إلى جملة من التراكيب الدالة على العنف منها: "المشادات الجسدية العنيفة-دفع الصحفي بعنف-ألقاه أرضا-ربط له الرجلين-ضغط بقوة-وضع رجله على صدره."

فمن خلال هذه الألفاظ والتراكيب صور لنا الكاتب مدى معاناة الإنسان الجزائري وبالأخص المثقف على يد الإرهاب حيث كانوا يمارسون هذا العنف وبأبشع الطرق، حيث أصبح الجميع ينتظره الموت دون استثناء، ويتضح ذلك في المقطع الآتي: "قتلوا أخت زوجتي... فتاة في الخامسة عشر من عمرها، سمعت الرصاص نهضت من فراشها... فإذا بالرصاصة تصيبها في الرأس."[3] وكذلك: "وبحركة حادة سريعة، نحر رقبة الطفل"[4] وكأن الموت صار منطقيا في هذا الوضع الأليم فقد أصبح الناس يتمنونه نظرا لحياة الجحيم التي يعيشونها وعمق الألم الذي يملأ صدورهم واتضح هذا في المقطع السردي الآتي: "كسر رجل الحصان لا شفاء له، وينبغي أن يقتل تخفيفا لألمه، هكذا نحن...لا أظن بأن جرحنا سيشفى. الجرح عميق ومتعفن... تلوثت حكايتنا بصفة نهائية... فأصبحنا ننادي الموت بكل جوارحنا."[5]

إضافة إلى هذا نجد عدة مقاطع تعبر عن موقف البطل من السلطة التي تمارس الظلم والعنف فيقول: "أنا بريء ولكنني قضيت قرابة السنة في السجن وأي سجن؟ جحيم لا تتمناه لألذ أعدائك، وماذا فعلت حتى أعاقب بهذه الطريقة اللاإنسانية؟ ولو أحكي لك كيف دخل العسكر بيتنا ليلا، وكيف قادوني بعنف همجي بمنامتي فقط..."[6] ويؤكد على ظلم هذه السلطة في قوله: "هذه حقرة حقيقية نتائجها مدمرة لنا جميعا."[7]، كما عبر أيضا في هذا المقطع عن حنينه لتلك الأيام التي عاشها بسلام وطمأنينة دون عنف على

[1] المصدر نفسه، ص 180
[2] المصدر نفسه، ص 181
[3] المصدر نفسه، ص 129
[4] المصدر نفسه، ص 292
[5] المصدر نفسه، ص 54
[6] محمد ساري: الورم، ص 53
[7] المصدر نفسه، ص 54

عكس الحالة التي كان فيها الآن من عنف وصراع فيقول: "أيقظت هذه الذكريات في نفسي حنينا إلى تلك الأيام الحلوة، آه على ذلك الزمان، الشباب اللامبالاة، وبالأخص الأمن والسلم، أين نحن من تلك الأيام؟ زماننا هذا مليء بالمشاكل، بالصراعات، بالعنف، بالدم"[1].

ومن عنف اللغة كذلك الخوف فقد أصبح الناس يخافون لأن الموت يحاصرهم من كل الجهات وهذا ما اتضح في المقطع الآتي: "أما اليوم يظهر أن الخوف قد استبد قلوبهم فأصبحوا حذرين بشكل ملفت للنظر، لا ينطق أحدهم حتى يتأكد من خلو المكان المحيط به... فعيون أجهزة الأمن المثبتة في كل زاوية، تلاحق المشتبه فيهم، ومن جهة أخرى السيوف الصدئة المسلولة وخراطيش المحشوشة للجماعات الإسلامية المسلحة."[2] فالخوف والسيوف والمحشوشة، والدم والصراع، الجحيم والقتل، الجرح، الدمار. كلها مفردات تعبر عن مدى العنف الممارس ضد الإنسان الجزائري كما أنها أكثر ايحاء على فعل الموت المسيطر في ذلك الوقت، بالإضافة إلى العديد من الألفاظ والتراكيب التي تجلت في هذه الرواية: [الاغتيال والاقتحام الجثة المقيدة، الجريمة، المسدس، النار، القنابل، انفجار، انبتر الرأس، الحرب، سنهاجم راجلين، ينتهي إلى إصابته...الخ] هذه الألفاظ العنيفة هي ما جعل لغة هذه الرواية تكتسي عباءة سوداء تفوح عنفا، فكلها تنتمي إلى حقل دلالي واحد ألا وهو الموت.

فهذه اللغة العنيفة المأساوية التي اعتمدها الروائي لها تأثيرها القوي على نفسية القارئ ولها مرجعها في الواقع، فما حمل الروائي لغته بالعنف إلا لأن الواقع مأساوي وقد نقل لنا من خلالها واقع الأحداث التسعينية المأساوية كون هذه الأخيرة شكلت له بؤرة استقطاب وبالتالي هيمنت المأساة على أعماله الروائية، فكانت اللغة بهذه الصورة العنيفة للتعبير عن مدى بشاعة ووحشية الإرهاب الذي كانت وظيفته القتل والجرم.

[1] المصدر نفسه، ص 53

[2] المصدر نفسه، ص 50

المبحث الثالث: صورة الموت في المكان في رواية "الورم":

تنسب الرواية غالبا إلى زمان ومكان ما ولا يتصور أن تكون بدونهما خاصة ما كان منها واقعيا، فإذا كان من الأنسب أن لا تجرد من الزمان فكذلك لا يمكن تصور رواية بلا مكان، فلهذا المكون الروائي بعده الهام وقدرته على التأثير الخاص بالإنسان وسلوكه حيث له دور قوي في تكوين حياة البشر وترسيخ كيانهم وتثبيت هويتهم وتحديد تصرفاتهم و إدراكهم للأشياء لكونه شديد الالتحام بذواتهم، لذلك فهو في نظر الدارسين ليس مجرد رقعة جغرافية حيث يرون أنه: "ليس حيزا جغرافيا هندسيا فقط، وإنما هو حامل تجربة إنسانية تعيش في ذاكرة كل إنسان يتذكرها من حين إلى حين، ويجسدها المبدع في كل أبعاده"[1] وقد أكد الناقد "ياسين النصير" هذا الرأي، فلخص مفهوم المكان على أنه : "الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه، لذا فشأنه شأن أي نتائج اجتماعي آخر يحمل جزءا من أخلاقيات وأفكار ووعي ساكنه"[2] وهذا يعني أن هناك علاقة وطيدة بين المكان وبين الشخصيات أكبر وأعمق من علاقته بالزمن حيث أنه : "نشاط إنساني متصل بالسلوك الإنساني، مثقل بعواطف ومشاعر، ومواقف، وهموم وانفعالات الذين أقاموا فيه أو مروا به، إنه مستودع أسرارهم، إنه تاريخ الإنسان."[2]

فالمكان في الرواية الجزائرية "كان يحضر ملتبسا بكل التحولات التي طرأت عليه في الواقع المعيش بعد الانقلاب الذي حدث في حياة الإنسان الجزائري وغير يومياته، هذا المكان نقلته اللغة في شكله الجديد إلى مستوى الخطاب، فاتخذ دلالات متنوعة يستدعيها البناء الروائي ويفرضها الواقع الذي يعد الكاتب جزءا منها"[3] فنحن نعلم أن الروائي الجزائري كان شاهدا على المأساة التي جرفت الكل ببؤسها وعنفها وقد طالته يد العنف وطالت المثقفين على شاكلته، فمنهم من عارضها ومنهم من غادر البلاد واختار الاغتراب ملاذا.

ومن هنا "كانت الأمكنة في المدونة تعيش وتمارس أفعالا، وتعاني كما الشخصيات شكلت مساحة للقتل، يحصد فيها الموت أرواح الأبرياء، وفي الوقت نفسه مثلت ملاذا يهرب إليه الناس من قهر العنف، وحلما للشخصية التي باتت تحلم بمكان آمن، منحتها اللغة من الأبعاد ما جعلها رمزا ومجازا لأمكنة أخرى، لذا نقول أن المكان في النص الروائي اتخذ صورا متعددة لكنها تشترك في كونها محكومة بفعل العنف، حولها

---

[1] الشريف حبيلة: بنية الخطاب الروائي (دراسة في روايات نجيب الكيلاني)، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2010، ص 190

[2] ياسين النصير: الرواية والمكان، دار الشؤون العامة، العراق، بغداد،1986، ص 16

[3] الشريف حبيلة: الرواية والعنف (دراسة سوسيو نصية في الرواية الجزائرية المعاصرة)، عالم الكتب الحديث، 2009، ص 26

إلى فضاءات للموت والقهر، بعدما سيطر عليها ومارس أشكاله المتعددة ضد ساكنيه، تفضحه اللغة وهي تقدم هذه الأمكنة بعيون الراوي والشخصيات وبكل أبعادها ليصنع منها السرد مسرحا للرعب، تعانيه الشخصية على الدوام وهي تبحث عن ملاذ أو على موت طبيعي."[1]

ونحن من خلال دراستنا لأمكنة روايتنا لم نتمكن من حصر جميع الأمكنة الموجودة فيها نظرا لكثرتها وتعدد أنواعها، فاخترنا الرئيسية منها وبالأخص التي كان الموت مسيطر عليها، فالأماكن التي أخذناها كانت ضمن إطار ثنائية (الإقامة والانتقال)، فمن أماكن الإقامة التي جسدت صورة الموت في الرواية نجد البيت.

1- البيت انغلاق على الموت والقتل:

إن البيت هو المكان الذي يجد فيه الشخص راحته، فقد "أولت الرواية الجزائرية أهمية كبرى للبيت كعنصر جمالي، وحيز مؤطر للشخصية والحدث بالمفهوم السردي، فكان الخاتمة التي تنهي بها الشخصية يومها لترتاح فيه، لكن مع اضطراب الواقع واندلاع الفجائع التي ألمت بالمكان والإنسان الجزائري، تغيرت الرؤية لهذا الحيز الهندسي رمز الأمان، فلم يعد الحصن الحامي لأهله، وقد راحت الرواية الجزائرية تلتقط تفاصيل هذا المكان لتعيد بناءه محافظة على صورته الجديدة المحملة بالخوف والرعب والقتل."[2] فقد حضر مكان البيت في روايتنا للدلالة على الموت بعدما كان يمثل مكان للأمن والطمأنينة حيث "أصبح البيت إذا بالنسبة للشخصية الروائية مكانا معرضا للعنف، تمارس ضده الوحشية وعلى من يقطنه، يقدمه النص في مشاهدة وعروض متعددة، صور للبيوت المنتهكة، حيث يقتحمها أشخاص في الأغلب ملثمين بحلول الليل تحت جنح الظلام لكسر اطمئنان الناس واختراق حميمياتهم، فتجد الشخصيات نفسها محاصرة بالموت."[3]

وهذا ما نجده في الرواية حيث صور لنا السارد هذا المشهد العنيف الذي جاء على لسان "رابح بن سالم" وهو صهر الضحية وذلك عندما قام أعضاء الجماعة الإسلامية المسلحة بالهجوم على العمارة التي تأوي زمرة الدركيين وعائلاتهم على طرف القرية حيث قال يزيد : "سنتحداهم في عقر دارهم، سنرعبهم ليعلم الجميع بأننا الأقوياء... نحن سلاطين الليل ولا يقدر على مواجهتنا أحد ولا حتى الجيش"[4]، فأثناء الهجوم كان

[1] الشريف حبيلة: الرواية والعنف، ص 26

[2] المصدر نفسه، ص 27

[3] المصدر نفسه، ص 27

[4] محمد ساري: الورم، ص 91

أعضاء الجماعة يطلقون الرصاص بطريقة عشوائية مصوبين بذلك النوافذ وقد كانت الضحية في بيت أختها زوجة "رابح بن سالم" رئيس المفرزة، وعندما سمعت صوت الرصاص قامت لتطل من النافذة فأصيبت برصاصة على الرأس وهذا ما أوضحه بن سالم في قوله: "قتلوا أخت زوجتي....فتاة في الخامسة عشر من عمرها، سمعت الرصاص نهضت من فراشها وأطلت من النافذة، فإذا برصاصة تصيبها في الرأس"[1] فهكذا ماتت الفتاة وهي في مقتبل العمر نهاية مؤلمة لم تكن في الحسبان.

كما نجد الأطفال القانطين معها في البيت وهم أبناء أختها يسكنهم الرعب دون أن يعو ما يجري حولهم، فقد كانوا غاريقين في نومهم إلى أن وقعت الحادثة فنهضوا على ذلك المشهد المرعب الأليم والخوف يملأ قلوبهم حيث يقول السارد: "تجمهر الأطفال ينظرون بترقب وخوف نحو الداخل ويبدو من خلال عيونهم أنهم لم يتخلصوا بعد من سيطرة النعاس وبقايا الأحلام المخيفة"[2] فالبيت الذي هو مصدر الأمن والأمان أصبح مكان تقام فيه جرائم القتل أمام أعينهم، وبهذا كان لهم مصدر رعب وخوف.

والخراب في الرواية لم يشمل بيت واحد، وإنما عدة بيوت عمها الخراب والأذى من طرف جماعة "يزيد لحرش" الإرهابية وذلك حينما هجموا على قرية واد الرمان في منتصف الليل للتخلص من أفراد تبحث عنهم، وهذا يدل على عنف الجماعة ولا إنسانيتها وعلى عمق مأساة الفرد الجزائري "فلو عدنا إلى الأفعال الممارسة داخل البيت من طرف الأسرة لوجدناها تدل على أن الأسرة تعيش زمنها العادي الطبيعي في أمان، يمنحها ذلك بيتها فيأتي الاقتحام ويقضي على الفعل الطبيعي، يدخل عنوة دون إذن، يحمل دلالة الاغتصاب يمارس عنفه على البيت، ثم على أهله لينتقل إلى فعل أكثر قسوة وهو القتل كل ذلك وعيون الأطفال تسجل حركة العنف وهو ينتقل من صورة إلى أخرى كل واحدة أعنف من غيرها."[3]

وهذا ما صوره لنا الراوي في واحد من أعنف المشاهد التي تضمنتها الرواية، وذلك عند مداهمة الجماعة المسلحة لبيت أحد العساكر عندما عرفوا بأنه جاء ليقضي العطلة في بيتهم من أجل ذبحه والقضاء عليه وعند وصولهم إلى البيت التفوا قرب الباب، وراح أحدهم يخبطه بضربات قوية وركلات عنيفة إلا أن استطاعوا الدخول إلى وسط البيت فوجدوا عائلة العسكري، أبوه الذي كان يقسم بالله بأن ابنه غائب وأنه عاد إلى الثكنة

[1] المصدر نفسه، ص 129

[2] المصدر نفسه، ص 117

[3] الشريف حبيلة: الرواية والعنف، ص 30

وهذا ما جاء على لسان "عبد الكريم محمد" أحد أعضاء الجماعة: "كان الباب الحديدي مفتوحا وكل الرجال داخل البيت، وقبل أن ألج الساحة الصغيرة وصلني صوت مرتعش...أقسم لكم بالله العلي العظيم بأن إبني غائب."[1] وأمه التي كانت تؤكد بأن زوجها يقول الحقيقة وأن ابنها غير موجود فيقول: "وأضاف صوت أنثوي...زوجي لا يكذب. كان إبني هنا في الصباح ولكنه غادرنا في الظهيرة عائدا إلى عمله"[2]، لكن الجماعة لم يقتنعوا وواصلوا البحث عنه في كل مكان وكل جزء داخل البيت إلا أنهم لم يجدوه.

فقام كريم ومن أجل إبراز مكانته في الجماعة واستحقاق مكانة الأمير بمسك الأب وألصقه مع الجدار موجها السلاح نحوه وهدده بالقتل إن لم يخبره عن مكان ابنه وذلك كان واضحا في قوله: "لكي أستحق مكانة الأمير... اندفعت نحو الأب... وهددته بفوهة محشوشتي صائحا، ستخبرنا عن مخبأ ابنك أو أفجر لك رأسك."[3] ورغم التهديدات والصراخ والشتم إلى أن الأب مصرا بأن ابنه غادر البيت لكن الجماعة ما زالوا لم يقتنعوا فاقترب يزيد من الرجل وقام بتهديده مرة أخرى قائلا: "اتكلم قل لنا أين يختبئ ابنك وإلا أفرغ كريم محشوشته في صدرك...سأعد إلى خمسة...واحد. اثنان...خمسة."[4]، وعندما نطق يزيد رقم خمسة قام كريم بإطلاق النار على الأب دون أن يتردد، وذلك في قوله: "سقط صوت يزيد علينا كالصاعقة...صم أذني، وسط أمر يزيد المتكرر بإطلاق النار...أطلقت النار."[5]

وبعد أن قتلوا الأب لم يتراجعوا، واتجهوا نحو الأم وقاموا بتهديدها بقتل ابنها الصغير إن لم تخبرهم عن مخبأ ابنها ثم قام بوشاقور أحد الرجال بالاندفاع نحو الطفل وأخرج خنجره مهددا أمه بذبحه ورغم صراخ الأم ورجاءها بعدم قتل ابنها وقتلها في مكانه، إلا أن بوشاقور مسك الطفل الذي ينظر ويتابع ما يدور حوله كأن الأمر لا يعنيه، إلا أنه كان في حالة هلع وخوف، وبدون تردد قام بوشاقور بذبح الطفل حيث يقول كريم: "أرى الآن بوشاقور يمسك الطفل مثلما يمسك الدمية...وبحركة حادة سريعة نحر رقبة الطفل..."[6]

---

[1] محمد ساري: الورم، ص 289

[2] المصدر نفسه، ص 289

[3] المصدر نفسه، ص 290

[4] المصدر نفسه، ص 291

[5] المصدر نفسه، ص 291

[6] محمد ساري: الورم، ص 291

ومن هنا يتضح لنا أن البيت الذي وظيفته حماية وصيانة الإنسان من الخطر، أصبح مكان يمارس ضده العنف ويزرع الخوف والرعب داخل ساكنيه، بالإضافة إلى وقوع أبشع الجرائم فيه وهو القتل، فالرواية كشفت لنا العنف المسلط على البيت وتحول معناه ودلالته بتحول الواقع المعيش الذي طرأ على الجزائر في التسعينيات.

أما أماكن الانتقال الموجودة في الرواية عديدة، ولكن نحن انتقينا منها الأمكنة التي جسدت صورة الموت فوجدنا من بينها الشارع الذي يقول عنه "ياسين النصير" بأنه: "الشارع صحراء المدينة وجزؤها الزمني، وحياتها الدائبة المتحركة، ولولب بعدها الحضاري لامتداده، طاقة على مد الخيال، ولانعطافاته تحولات في الزمان والمكان، لسعته رؤية ريفية، مدنية، ولضيقه رؤية المدن الصغيرة الوسطية، ولساكنيه حرية الفعل وإمكانية التنقل، وسعة الاطلاع والتبدل."[1]

2- الشارع انفتاح على القهر والموت:

انتقلت المأساة من البيوت إلى الشوارع لتصبح كل الأماكن تحمل معنى الموت، فلا فرق بينهما ما دامت هذه الجماعات لا تستثني شيئا، فقد "تحول الشارع بفعل العنف من مكان حركة وتنقل لمزاولة الحياة، إلى مكان للقهر والموت، استطاعت الرواية الجزائرية المعاصرة نقل هذه الصورة عن الشارع الجزائري وهي تسجل تفاصيل المأساة، تحاول الإمساك بخيوطه المتفرعة والمتشابكة التي كانت وسطا مناسبا لاحتضان العنف المتنقل في الطرقات، لينضاف الشارع ساحة أخرى للعنف الذي لا يكتفي بمكان واحد."[2]

فقد كان الشارع في الرواية ينم عن القلق والخوف من الموت، الخوف من الاغتيالات المستمرة ومن أعين الرقباء كل الوجوه أصبحت مشبوهة وكل التحركات أصبحت مخيفة فها هي أحد شوارع قرية "وادي الرمان "تشهد جريمة قتل حيث صور لنا السارد مشهد مقتل "بلقاسم عرقاوي" وهو أحد عناصر الدرك من طرف "عبد النور" غرسون مقهى "الصداقة" وكان ذلك في ليلة قرر فيها بلقاسم وعناصر الدرك القيام بدورة في شوارع القرية بعد أن رفض رئيس المفرزة خروج بلقاسم لوحده، فقال: "هيا يا بلقاسم، لنقم بدورة في شوارع القرية."[3] وإذا بهم يتجولون في الشارع الرئيسي، وهذا ما أوضحه بلقاسم في قوله: "نمشي بخطى ثابتة في

[1] ياسين النصير: الرواية والمكان، ص 114

[2] الشريف حبيلة: الرواية والعنف، ص 38

[3] محمد ساري: الورم، ص 221

الشارع الرئيسي، موح لكحل على رأس الدورية"[1] كاد الظلام أن يغطي القرية، فتوجهوا نحو الشارع المؤدي إلى مقرهم وهم يسيرون شعر بلقاسم بالجوع وذلك لأنه لم يأكل منذ قهوة الصباح، فطلب من رئيسه أن يعود إلى وسط القرية كي يشتري شيئا يأكله وعند عودته وجد محل مواد الغذائية على وشك الانغلاق فطلب من صاحبه أن لا يغلق وأن يعطيه علبة جبن وأربعة علب ياؤورت، فذهب صاحب المحل ليحضر ما طلب منه وبقي بلقاسم ينتظر في آخر الشارع وإذا به يرى شابا يتقدم رويدا رويدا، وعندما أحضر صاحب المحل ما طلب منه أخذهم بلقاسم وانصرف وهو يعلم أن الشاب يراقبه فيقول: "صورة الشاب تؤرقني. أحسست أنه يراقبني بحذر...وجهه ليس غريب عني ولكن ذاكرتي تخونني."[2]

وإذا به يمشي بسرعة سمع خطوات متقاربة خلفه، فالتفت وجد ذلك الشاب يواجهه وجها لوجه فتذكر عندها بأنه غرسون مقهى "الصداقة" وقد كان الغرسون موجها السلاح نحوه ثم قام بإطلاق النار عليه، حيث يقول: "أمشي بسرعة... يخيل إليَّ أنني أسمع وقع خطوات أخرى...التفت ذلك الشاب هنا يواجهني...يطلق النار...طلقتان. أي صدري...يدي ملطخة بالدم. طلقة ثالثة...رابعة...ينفجر رأسي."[3]، فقد قتله مقابل انضمامه للجماعة المسلحة ليصبح الشارع دلالة على الخوف ورمزاً للموت هو الآخر.

الشوارع لم تغرق في الدماء فقط للتعبير عن البعد السياسي، وإنما غرقت أيضا في الظلام للدلالة هذه المرة على القهر الاجتماعي والحضاري والعمراني بل الخواء الإنساني أصلاً فيصفه السارد في قوله: "الشارع فارغ ومعتم من هناك. على طرف الشارع في المفترق، ينتصب مصباح عمومي ينبعث منه ضوء خافت لا يتعدى مداه أمتارا قليلة فقط بحيث يبقى الشارع في أغلبه غارقا في ظلمة شبه كلية."[4]، كما يخبرنا من خلال الصفتان (الضيق والوسخ) عن الصورة الاجتماعية للمكان في قوله: "تطرد الملل الذي ينتابه وهو يطوف الأزقة الضيقة. المتسخة. تحيط بها تلك المنازل الواطئة المهترئة التي لا تصد لا الشمس في الفصول الحارة ولا الرياح في الفصول الباردة"[5].

---

[1] محمد ساري: الورم ، ص 222

[2] المصدر نفسه، ص 224

[3] المصدر نفسه ، ص 224

[4] المصدر نفسه، ص 175

[5] المصدر نفسه ، ص 104

فكل هذه الصور المزرية التي تكررت في الرواية عن الشارع تؤكد العنف الاجتماعي الواقع على هذا المكان والذي يؤدي إلى قهر الإنسان، وذلك من خلال التهميش وعدم اهتمام الجهات المعنية لتهيأت هذه الشوارع.

وفي الأخير نرى أن "المدونة لا تحفل بهندسية أو بجغرافية الشارع، إنما تلتقط منه ما يعزز صورة العنف والقهر في مكان مفتوح، لذا لا يحضر الشارع كمكان هندسي يقف عنده الراوي أو الشخصية، يصف تفاصيله وأجزاءه المتفرعة، بل يقدمه من منظور نفسي متأثر بأحداث تلك الحقبة."[1] فأهمية المكان لا تكمن في صفاتها الخارجية فقط وإنما في أبعادها التي تكشف عنها اللغة لتؤكد أن شوارع قرية "وادي الرمان" وغيرها في جزائر التسعينات تنفجر ألما ودما، حاضنة لمختلف أشكال العنف والقهر الاجتماعي.

3- القرية مكان للموت والقتل:

كما أننا نجد كذلك من أماكن الانتقال في الرواية "القرية" وهي تمثل: "الحيز الذي يبدو أكثر إنفتاحا وأقل انغلاقا قياسا إلى السجن، مما يؤهلها لأن تنفتح على سكانها في ضوء ما يحتمل في نفوسهم من عادات وتقاليد، فهي الحيز المكاني الخصب الذي يؤثر في الإنسان"[2].

تكتسب القرية أهمية مميزة لاتصالها الوثيق بالعنف، حيث "تحضر كمكان في بنية النص الروائي الجزائري المعاصر، بدلالتها الاجتماعية والسياسية، ترمز للوطن أحيانا يكثف السرد حضورها في المستوى اللساني متناثرة عبر النص لتحتضن الموقف الدرامي الذي يعيشه المكان في مستويين، المستوى الاجتماعي الناتج عن القهر، والمستوى الأمني حينما تحولت القرية إلى فضاء تباح فيه أعراض الناس وأرواح الناس، ويأتي اختيار الرواية لهذا المكان باعتبار أنه الأكثر تعرضا للقهر والعنف بمختلف أشكاله."[3]

وهذا ما رأيناه في الرواية، حيث احتلت قرية "وادي الرمان" المكان الأكثر ثراء في الرواية باعتبار أنها كانت المكان الرئيسي الذي وقعت فيه أغلب الأحداث، بالإضافة إلى أن معظم الشخصيات كانت تعيش فيه

[1] الشريف حبيلة: الرواية والعنف، ص 38

[2] حنان محمد موسى: الزمكانية وبنية الشعر المعاصر، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن،2006، ص 29

[3] الشريف حبيلة: الرواية والعنف، ص 49

منذ ولادتها، فكان حضورها طاغيا في الرواية حيث تكرر ذكرها كثيرا كقول السارد: "القرية صغيرة والشوارع والمحلات غاصة بالرجال فقط. نادرا ما تبادر امرأة بالخروج."[1]

فقد نجد قرية "وادي الرمان" أكثر مكان جسد صورة الموت في الرواية، وذلك لما احتضنته من أحداث عنف واغتيالات وهذا ما كان واضحا في قول السارد: "وقعت أحداث مهولة في القرية، وغيرت أشياء كثيرة... سرقوا أسلحة والتحقوا بالأحراش والجبال المجاورة وهم لا يتوقفون عن الغارات على القرية، يغتالون الأفراد ويستولون على أموالهم... كما قتل الكثير في اشتباكات مسلحة"[2] وكان ذلك في الاشتباكات التي وقعت حول مقر البلدية الموجودة في القرية بين المير المنتخب مع أعضاء الحزب الإسلامي المعارض الذي ينتمي له وبين فرقة الدرك الوطني، وذلك من أجل تغيير الشعار المثبت في الواجهة الأمامية لدار البلدية (من الشعب وإلى الشعب) إلى شعار (البلدية الإسلامية) فقد عبر المير عن رفضه للشعار القديم قائلا: "إنني رئيس بلدية منتخب، وتمنح لي الشرعية الشعبية بأن أدخل على البلدية التعديلات التي تتماشى مع برنامج الحزب، وهذا شعار الشيوعيين ونحن نرفضه جملة وتفصيلا."[3] فرد عليه أحد الدركيين قائلا: "هذا شعار الاستقلال الذي ضحى من أجلها مليون ونصف من الشهداء ولا علاقة له بشيوعية"[4].

وبعد سجال طويل لم يتفق الطرفان وتواصلت الاشتباكات العنيفة بينهم وهذا ما أوضحه السارد في قوله: "لقد بدأ على أشده بين طرفين، وصل المدد من الرجال والعتاد بأعداد مخيفة واحتلوا البلدية وأقاموا المتاريس وسط الطريق... صنعوا أكواما من الأحجار والقطع الحديدية..."[5].

ونتيجةً لهذا التفاوض والاشتباكات العنيفة والمشادات الجسدية، قتل عسكريان وثلاثة ملتحين وخلف العديد من الجرحى، حيث يقول الراوي: "تفاوض الطرفان لمدة يومين دون جدوى، في اليوم الثالث اخترقت مدرعات الجيش المتاريس وتشابك العسكر مع الملتحين... تعالت صيحات الله أكبر ودوي الرصاص ملعلعا وسلت السيوف من أغمادها، قتل عسكريان وثلاثة ملتحين، وجرح عدد كبير من الجانبين."[6]

---

[1] محمد ساري: الورم، ص 34

[2] المصدر نفسه، ص 12

[3] المصدر نفسه، ص 39

[4] المصدر نفسه، ص 39

[5] المصدر نفسه: الورم، ص 40

[6] محمد ساري: الورم، ص 40

ونجد من الاغتيالات التي وقعت في القرية، اغتيال "يزيد لحرش" لإبن عمه مير "وادي الرمان" الذي تولى تسيير شؤون البلدية بعد سجن المير السابق، وذلك بعد أن هدده بالقتل تاركا له طرد صغير مغلق عند عتبة الباب يحتوي على كفن، قطعة صابون ورسالة تهديد، إلا أن المير بعد ما طمأنه رئيس البلدية بأن يكلف حارسا مسلحا لحمايته، نسي الأمر.

وبعد مرور أيام اعترض يزيد طريقه في أحد شوارع القرية قائلا له: "واش يا ابن العم قالوا بلي راك وليت مير وادي الرمان."[1] وببرودة أعصاب وبدون رحمة أخرج السلاح وأطلق عليه رصاصتين على مستوى الصدر وعندما اقترب يزيد من الجسم رأى أنه لم يتوقف عن الحركة والارتعاش فأخرج مسدسا وأطلق رصاصتين أخريين على الرأس فتوقف الجسم عن الارتجاف قبل أن يخمد صدى دوي الرصاصتين فوق سقوف منازل القرية.

إلا أن هذا الاغتيال لم يكن الأخير في القرية، وهذا ما أكده السارد في قوله: "أول اغتيال في وادي الرمان ولن يكون الأخير"[2] وذلك لأن معظم الاغتيالات والجرائم التي وقعت سواء داخل البيوت أو في الشوارع كلها كانت في القرية التي كان الموت يحصد فيها أرواح الناس بطرق وحشية.

فنجد أيضا اغتيال الصحفي "محمد يوسفي" على يد الجماعة المسلحة وذلك بمساعدة صديقه "كريم" حيث قام باستدراجه من منزله بطلب من أمير الجماعة "يزيد لحرش" الذي قام بذبح الصحفي بعد أن تمكن مع رجال جماعته من خطفه وأخذه إلى المزرعة، حيث يقول الراوي: "اجتاز يزيد لحرش وجماعته سياج المزرعة المصنوع من القصب...أوقف يزيد لحرش المختطف وربط له اليدين بحبل نيلوني، ودفعه ليسرع المشي وسط أشجار التشينة"[3] وخلال كل ذلك الوقت غرق محمد يوسفي في تخمينات متشابكة ولم يتفوه بكلمة، ولكنه كلما تذكر الموت والاغتيال ارتعش جسمه بقوة واجتهد لإبعاد الفكرة وذلك بأن الجماعة اختطفته لتبعث معه رسالة إلى الرأي العام باعتبار أنه صحفيا في التلفزة الوطنية، حيث كان يرى أن مشاركة صديقه كريم في الخطف دليل على أن المسألة لا تتجاوز حجزه لساعات قليلة فلم يتصور أنهم كانوا يريدون قتله.

---

[1] المصدر السابق، ص 41

[2] المصدر نفسه، ص 42

[3] المصدر نفسه، ص 179

وعند وصولهم قرب شجرة الكاليتوس، بمحاذاة ساقية مليئة بالماء العكر والحشرات، دفع يزيد الصحفي بعنف وألقاه أرضا ثم استل سكينا من جيبه وقال: "نحن جماعة المسلمين وعملا بالشريعة الإسلامية. اتخذنا قرار إعدامك لأنك خادم الطغاة، أعداء الله والإسلام"[1]صاح محمد يوسفي بكل ما تبقى له من جهد: "لست عدو الله والإسلام...أنا مسلم مثلكم، أصلي. أصوم. أنطق يوميا بالشهادتين".[2]

فبعد كل التعذيب والعنف الذي لاقاه الصحفي من طرف رجال الجماعة اقتنع بأن الموت سيدركه لا محالة، وبعد لحظات أغمض عينيه ونطق الشهادتين مرات عديدة لمصيره المأساوي قهقه يزيد بصوت مرتفع قائلا: "امسك الرأس جيدا كي أتمكن من إتقان الذبح"[3]، ودون أن ترتعش يداه وبكل وحشية مرر السكين على الرقبة فانفجر الدم بقوة ثم توقف جسم الصحفي عن الحركة.

ومن هنا نرى أن الرواية حدثتنا عن قرية عانت من العنف في أبشع صوره والسبب كما توضح في الرواية هو ما يعانيه المكان من قهر اجتماعي، فتحولت من مكان يسترجع فيه الناس أمنهم واطمئنانهم ويحققون فيه السكينة والاستقرار، إلى ساحة لفعل القتل.

وفي الأخير نرى أن المكان في الرواية قد حلت به تحولات وذلك بفعل العنف، فقد جرد من هندسيته وجغرافيته وتجاوز دوره كديكور للدلالة على قضايا نفسية واجتماعية وسياسية، يلبسها بفعل الحركة التي تمارس داخله والشخصية التي تسكنه حيث أنه: "نشاط إنساني متصل بالسلوك الإنساني، مثقل بعواطف ومشاعر ومواقف، وهموم وانفعالات الذين أقاموا فيه أو مروا به، إنه تاريخ الإنسان"[4]فقد أصبح مسرحا للعنف والقتل والتدمير، جعل من الشخصيات تعيش المأساة وتحلم بمكان آمن تلجأ إليه وتحتمي فيه من أعاصير الموت التي اجتاحت البيت والشارع والقرية...، فهذه الأمكنة هي التي احتلت المساحة الكبرى في الرواية وذلك لاحتضانها لأفعال العنف وكذا تجسيدها لفعل الموت وزرع الهلع والقلق والخوف وسط ساكنيها.

---

[1] محمد ساري: الورم، ص 180

[2] المصدر نفسه، ص 180

[3] المصدر نفسه، ص 181

[4] ياسين النصير: الرواية والمكان، دار الشؤون العامة، العراق،1986، ص 17

المبحث الرابع: صورة الموت في شخصيات رواية "الورم":

تعتبر الشخصية العنصر الهام في الرواية فهي المحرك الرئيسي لأحداثها وهي التي تنظم السرد وعناصره أي تضبطه سواء كانت خيالية أم واقعية، كما أنها الرابط الذي يجمع الواقع مع أحداث الرواية. فقد نلمس من خلال رواية الورم براعة الروائي محمد ساري وقدرته في خلق صراعات داخلية نفسية عند الشخصية في حد ذاتها وأخرى خارجية بين الشخصيات، حيث أدت هذه الصراعات الخارجية إلى إنتاج زمن مليء بالعنف، ومما لا شك فيه أن مثل هذه الصراعات سيكون لها أثر في إبراز وعي نفسي عند بعض الشخصيات، وهذا ما يراه الدكتور "الشريف حبيلة" في قوله: "يتجلى وعي الشخصيات بزمن العنف من خلال الزمن النفسي المرتبط أساسا بالشخصية، حيث يمتد في الذكريات والطموح تعبر عنه الحالات النفسية المتغيرة... وبذلك فمقياسه القيم الخاصة وليس الموضوعية"[1].

يرمي الشريف حبيلة إلى تسليط الضوء على قضية وعي الشخصية المثقفة بزمن العنف حيث وربط هذا الوعي بالقيم الأخلاقية والإنسانية التي يتحلى بها الإنسان المثقف مندفعا بها إلى تغيير واقع العنف، فقد تسبب له أشكال العنف اليومي اضطرابات نفسية مقلقة ومخيفة إزاء الوضع الذي يعيشه المجتمع، وقد جسد "محمد ساري" وعي الشخصية المثقفة بزمن العنف من خلال شخصية البطل في رواية "الورم". شهدت رواية الورم وقائع وأحداث عنيفة جدا استوحاها الكاتب من محنة الوطن خلال فترة العشرية الدموية، كان الإرهاب الطرف الأول المسبب لهذه الأحداث، والذي لعب بدوره الحلقة الأولى في تسلسل حلقات العنف والتطرف والقمع والتعسف في كابوس العشرية السوداء، وذلك من خلال نسج خيوط الدمار والتخريب والموت التي ألحقها بالمجتمع الجزائري والفئة المثقفة بالخصوص، لذلك ارتبطت قضية المثقف في جميع الروايات وفي روايتنا أيضا بمدى وعي هذه الشخصية بزمن العنف، وقد حاول الكاتب الكشف عن نظرة هذا المثقف لهذا الزمن المرعب، من خلال شخصية "كريم بن محمد".

1- كريم بن محمد: شخصية رئيسية في رواية الورم وشخصية بارزة في أحداثها كان يشتغل معلما، قرر بعد خروجه من السجن أن يبدأ حياة جديدة ولكن أصدقاء الطفولة المتمردين لم يتركوه وشأنه، بل أرادوه أن يصبح

[1] الشريف حبيلة: الرواية والعنف (دراسة سوسيو نصية في الرواية الجزائرية المعاصرة)، جامعة العربي التبسي، الجزائر، 2010، ص 120

مثلهم وذلك عندما أمره يزيد لحرش وأعضاء جماعته الإرهابية بقتل الصحفي "محمد يوسفي" مستندينا بذلك على حجة دينية كاذبة من أجل إقناعه بعملية القتل، واتضح ذلك في قول الأفغاني: " قتل الصحفيين الذين يعملون في وسائل الإعلام العمومية التابعة لدولة الطاغوت فعل جهادي. وأن العلماء المسلمين في المشرق أصدروا فتاوى تبيح مثل هذه الاغتيالات والتي تندرج ضمن الأفعال البطولية التي تمهد لقيام الدولة الإسلامية"[1]وقد جسد الكاتب عدم تقبل كريم لحجتهم الدينية بوعي إنسان مثقف علما بالدين من خلال قوله: "لم يكن كريم مقتنعا بهذه الأفكار التي وجدها متطرفة وتخالف المذاهب الفقهية التقليدية التي تراعي الطبيعة الإنسانية التي ليست ملكا ولا شيطانا، بل هي النفس الأمارة دائما بالسوء وأن المسلم يعمل قدر استطاعته كي يقترب من الخير والمعاملة الحسنة"[2]، لكن هذا الوعي لم يجسده على أرض الواقع بما أنه مثقف بل كبته في داخله وانصاع نحو أوامرهم وقتل صديقه الصحفي.

وبهذا يكون تصوير الكاتب لشخصية "كريم" على أنها شخصية مثقفة سلبية اتجاه زمن العنف المحيط بها بوعي فكري لا فعلي، فقد يتطلب منه استعمال أساليب المواجهة والرفض واستعمال القوة إذا لزم الأمر حتى يؤكد التزامه بموقفه اتجاه الأزمة التي تعيشها البلاد جراء الإرهاب.

إن ضعف شخصية كريم سبب له الدخول في حالة نفسية مضطربة انجر عنها خوف وقلق وهلع، نلمحه بصورة واضحة من خلال الحالة التي وصل إليها عندما أجبروه على قتل الصحفي، وذلك لأنه إنسان مسالم ومثقف يعرف جيدا معنى النفس الإنسانية فلم يسبق له في حياته أن ذبح حتى دجاجة فكيف له أن يقتل إنسان، زيادة على ذلك أن الشخص المطلوب صديقه من أيام الدراسة هذا ما لم يكن في الحسبان، حيث يقول السارد: "لم يضع في حسابه أبدا أن صديقه سيطلب منه اغتيال رجل وأي رجل؟ صديق يعرفه حق المعرفة. اقتراح القتل في حد ذاته ودون معرفة هوية الضحية زلزل كيانه... ولكن بعد سماعه اسم الشخص المستهدف ارتعش جسمه في حركة تشنجية وغمره انقباض ضاغط كأنه تلقى خنجرا في الصدر"[3]، وقد أدت به هذه الحالة إلى فراش المرض وإلى رؤية الكوابيس في منامه وهذا ما أوضحه الراوي في قوله: "كان كريم يتقلب باستمرار...ينتابه توعك مزعج يكبر مع مرور الساعات إلى درجة أنه أضحي يشعر بألم خفيف في

[1] محمد ساري: رواية الورم، ص 30

[2] المصدر نفسه، ص 32

[3] المصدر نفسه، ص 22

البطن وصداع في الرأس...يتلفظ أحد إخوته بكلمات وعبارات...نتيجة حلم مضطرب أو كابوس مرعب"[1] ليدخل في دوامة الموت البطيء لتجسد بذلك حالة كريم النفسية صورة من صور الموت.

2- يزيد لحرش: تعتبر أيضا شخصية رئيسية في الرواية، الذي عرف بالتمرد منذ الصغر وبصداقة كريم حيث كان يعتبر نفسه القائد لزملائه في المدرسة واليوم هو أمير الجماعة المسلحة، كان يشتغل كممتهن في محل خردوات ثم انخرط في الحزب السياسي مع كريم، فقد رسم له السارد كل معالم القسوة والحقد وانعدام الرحمة في قلبه وذلك عند قتله لإبن عمه مير البلدية حيث يقول السارد: "وببرودة أعصاب عجيبة، أخرج يزيد لحرش محشوشة من تحت جاكتته وأطلق رصاصتين على مستوى الصدر. صاح المير صيحة مخنوقة وسقط أرضا"[2]، شارك في العديد من العمليات الإجرامية من تقتيل ونهب لأموال الناس وسرقة ممتلكات الغير وتخريب مؤسسات الدولة.

3- بوشاقور: شخصية ثانوية مساعدة للجماعة الإسلامية المسلحة في أغلب أعمالها الإجرامية التي قامت بها ضد المواطنين أو السلطة، حيث برع الروائي في تصوير كل معالم الإجرام في هذه الشخصية وذلك من خلال تصرفاته في خداع سائق الفورغون "عبد القادر بن سعيد" على أنه مسافر إلى أن وضع مسدسه على ظهره وقام بتهديده قائلا: "خذ طريق روفيغو واخرج من القرية دون أن تتوقف أو تشير بيدك إلى أحد، حذار من الطيش عندي مسدس مسمر في ظهرك. إذا اتبعت نصائحي فلن يصيبك مكروه"[3] حيث كانت غايته من اقتياد عبد القادر إلى الجماعة من أجل سرقة الفورغون وذلك كي يتنقل بها هو وأصدقائه أثناء ذهابهم للقيام بأعمالهم الإجرامية.

بدت صورة الموت فيكل من شخصية "بوشاقور" و "يزيد لحرش" في التسلط والظلم والاعتداء على ممتلكات الغير، خاصة المواطنين البسطاء هؤلاء الذين ليست لديهم علاقة بالدولة لا من قريب ولا من بعيد، هذا ما أكدته عملية سرقة السيارة التي كادت أن تودي بحياة "عبد القادر" إلى الموت، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن جهادهم في محاربة الدولة من أجل تأسيس الخلافة الإسلامية ما هي إلا مجرد شعارات

[1] محمد ساري: الورم، ص 30

[2] المصدر نفسه، ص 42

[3] المصدر نفسه، ص 64

كاذبة من أجل الوصول إلى مصالحهم الخاصة وإرضاء أهوائهم، كما اتخذوا وسيلة القتل من أجل الوصول إلى غايتهم، وقد اتضح ذلك في قول يزيد: "و لكننا سنقتلك بجد إذا خالفت أوامرنا"[1].

4- محمد يوسفي: صحفي القرية وصديق كريم المقرب من أيام الدراسة في ثانوية "ابن خلدون" بالبليدة تحصل على شهادة الباكالوريا ودرس تخصص إعلام في الجامعة وأصبح صحفي في جريدة الوحدة الخاصة بالشباب التابعة للدولة.

تجلت صورة الموت في شخصية "محمد يوسفي "كضحية من ضحايا الإرهاب في فترة العشرية السوداء، حيث أعطى الروائي نموذجا عن ما يتعرض له هؤلاء الضحايا في زمن المحنة تحت جبروت الإرهاب، من خلال شخصية الصحفي الذي تعرض إلى أشنع عملية قتل ذبحا بالسكين مثل خروف العيد الذي يقتاد إلى الذبح لأنه سنة يتقرب بها المسلم إلى ربه، فقد قادوه من أجل تأسيس خلافة إسلامية وما هو إلا سبب زائف، وهل من المعقول أن تؤسس خلافة بقتل رجل واحد وما هو إلا صوت آلي يقرأ التقارير التي يحضرها أصحاب السلطة الحقيقيين، فإن كان لهم ثأر أو أرادوا تأسيس خلافتهم فيقوموا بمواجهة كبار السلطة الذين عاثوا في الوطن فسادا، وما ذنبه هو حتى يعذب ويقتل بهذه الطريقة " مسح المكان بنظرة فاحصة...دفع الصحفي بعنف وألقاه أرضا. قفز بوشاقور وربط له الرجلين بسلك حديدي فيما وضع الأفغاني رجله على صدره وضغط بقوة"[2] ويقول يزيد: "امسك الرأس جيدا كي أتمكن من إتقان الذبح...ودون أن ترتعش يداه مرر السكين على الرقبة"[3] فقد أوضحت هذه العملية عن مدى قسوة وانعدام الرحمة في قلوبهم، واضطهادهم بلا سبب مقنع يحيل إلى عدم وجود الإنسانية في أبناء الوطن الواحد.

5- الأفغاني: مفتي الجماعة المسلحة، تظهر شخصيته في أنه رجل دين، يلقب بالأفغاني ولكن اسمه الحقيقي هو "أحمد بن دريج" أصله من بنشيكا في ضواحي المدية، يفتي بقتل الآخرين الذين يعملون مع الدولة لأنهم في نظره كلهم طاغوت ويسمى الأفغاني لأنه مقاتل في الجيش الأفغاني.

كانت شخصية الأفغاني مجسدة لصورة الموت تجسيدا يتعلق بأيديولوجيتهم التي تتبنى أفكار ومعتقدات فاسدة وخاطئة، والتي تندرج تحت قناع الدين الإسلامي من أجل نشر هذه الايديولوجية، حيث يتبعون استراتيجية

[1] محمد ساري: الورم، ص 70

[2] المصدر نفسه، ص 180

[3] المصدر نفسه، ص 181

الكذب باسم الدين وهذا ما جاء في قول الأفغاني: " وأن العلماء المسلمين في المشرق قد أصدروا فتاوى تبيح مثل هذه الاغتيالات"[1].

6- **عبد النور**: شخصية ثانوية كان يشتغل في مقهى بعدما طرد من المدرسة وهو تلميذ المعلم "كريم" التحق بجماعة يزيد عندما لم يتحصل على تأشيرة السفر إلى أوربا.

وقد تجلت صورة الموت في شخصية "عبد النور" لا لأنه ضحية أو لأنه عضو في الجماعة الإرهابية، بل في رغبته الجامحة في الهروب خارج الوطن ظنا منه أن الهروب طوق النجاة من جحيم الموت والدمار والخراب السائد في الوطن، ويتضح ذلك في الحوار الذي دار بينه وبين معلمه حيث قال له كريم: "ولم تجد شغلا غير شغل المقهى"[2] فأجابه عبد النور: "رايح نخدم passeport و اندبر فيزا Schengen ونهرب من هذا البر adieu la Algerie..."[3]

7- شخصية عبد القادر: وهو ابن التاجر "صالح بن سعيد" لم يكن ناجحا في الدراسة لذلك اشترى له أبوه "فورغون" للعمل بها كنقل عمومي، وقد تعرض عبد القادر لاعتداء إرهابي من طرف جماعة "يزيد لحرش "أثناء عمله اليومي في نقل المسافرين حيث يقول السارد: "اقترب عبد القادر بن سعيد من محطة البنزين الواقعة في مدخل وادي الرمان عبر طريق مؤدي إلى بوفاريك، كان متعبا بعد أن قضى يوما كاملا وهو يجوب الطرقات بالفرغون المعد لنقل المسافرين"[4]فقد قامت الجماعة بخداع "عبد القادر"، وذلك بصعود "بوشاقور" إلى الفورغون على هيئة مسافر، ليقوم بقيادته إلى الجماعة بجملة من التهديدات وعند الوصول إلى الجماعة أخذوا منه الفرغون ووعدوه بالقتل في حالة إبلاغ الدرك بسرقة سيارته وأجبروه على العودة إلى منزله مشيا على الأقدام.

جسد تفشي ظاهرة الذهاب بلا عودة صورة من صور الموت التي كان يعاني منها المجتمع الجزائري والمواطن في فترة العشرية السوداء، خاصة العامل اليومي الذي يخرج من منزله طلبا لرزق أسرته وأبنائه ليكون مصيره على محك، مع وجود إمكانية عدم العودة إلى منزله لأنه معرض للقتل في أي لحظة من قبل

[1] محمد ساري: الورم، ص 30

[2] المصدر نفسه، ص 56

[3] المصدر نفسه، ص 57

[4] المصدر نفسه، ص 63

الإرهاب، وهذا ما حصل لشخصيتنا عبد القادر، لكن هذا الأخير لحسن حظه أخذوا منه الفورغون فقط، رغم أن مصيره لم يكن بعيد عن الموت نظرا للتهديدات التي تلقاها من طرف الجماعة، إلا أنه نجى من الموت على أيديهم وهذا ما كان واضحا في قول أمه: "الحمد لله الذي أنقذك من الموت يا ولدي..."[1].

8- السلطة: تمثلت هذه الشخصية في أعلى مسؤول في السلطة إلى أدنى مسؤول فيها، حيث أشارت رواية الورم إلى كل مظاهر فساد السلطة وقمعها لهذا الشعب مما أدى إلى موته روحيا، وهذا الموت الروحي جسد صورة من صور الموت التي طبقتها السلطة على الشعب البسيط ليتجرع مرارة ظلمها واستبدادها، هذا ما جاء على لسان "كريم بن محمد" الذي أصبح يتمنى الموت نظرا للقيود التي فرضتها عليه مصالح الأمن والمعاملة السيئة التي يتلقاها منها حيث يقول: "أتظن بأن الكسر سيجبر. كسر رجل الحصان لا شفاء له، وينبغي أن يقتل تخفيفا لألمه. هكذا نحن ...لا أظن بأن جرحنا سيشفى... أصبحنا ننادي الموت بكل جوارحنا"[2] لتلمس مظاهر فساد السلطة كل جوانب الحياة الاجتماعية والتي أدت إلى تدهور المستوى الاجتماعي لكل فرد يعيش على تراب هذه الأرض الطيبة التي ضحى من أجلها الشهداء كي يعيش شعبها بكرامة وعزة نفس، وسبب هذه الحالة هو استغلال المسؤولين لمناصب معينين في مؤسسات السلطة من أجل تحقيق مصالحهم الخاصة أو لذويهم بطريقة غير شرعية، وقد رصدت الرواية في بعض المقاطع، الأفعال والسلوكيات التي تشخص فساد السلطة على يد مسؤوليها.

المقطع الأول: حيث جسدت شخصية سي "الطيب الوطني" استبداد أعلى هرم في السلطة بعد اعتلائه لهذا الهرم، وأول فعل قمعي قام به هو نفي آلاف الجزائريين إلى أقاصي الصحراء رغم مرارة النفي والاعتقال التي عاشها قبل اعتلائه هرم السلطة، وبالرغم من تنديده لمثل هذه الاعتقالات لكن السلطة والنفوذ أعمت بصره وأفقدته كل قيمه ومبادئه حيث يقول كريم: "أنا شخصيا لم أعد أثق في أحد سي الطيب الوطني، ذلك الثوري العملاق، الرجل الطاهر الذي قاوم كل الانحرافات، ورفض كل الاغراءات بما فيها أن يصبح أول رئيس للجمهورية يعود إلى الجزائر بعد ثلاثين سنة من النفي الذي عانى منه الويلات السبع. أول فعل يقوم به هو نفي الآلاف من الجزائريين وهو العارف الأول بالاعتقال والنفي ...ثم حينما يعتلِ هرم السلطة لتلك المدة القصيرة،

[1] محمد ساري: الورم، ص 75

[2] المصدر نفسه، ص 54

عوض أن يبحث عن حل يجمع حوله المتخاصمين، يقوم بارتكاب جريمة سبق أن كان ضحية لمثلها ونددد بها بكل جوارحه"[1]

المقطع الثاني : تمثل الرشوة مظهر من مظاهر الفساد الإداري التي تشهدها الجزائر بصفة غير طبيعية في مؤسساتها، ويتضح ذلك من خلال هذا المقطع من الرواية، حيث أصبحت الإدارة الجزائرية تشترى بالمال ولم تعد تضبطها قوانين تسير عليها، فإن واجهت مواطن عراقيل في الحصول على خدمة ما في مصلحة إدارية ما عليه إلا إظهار بعض الورقات ليرتشي بها مسؤول المصلحة، وقد جاء هذا على لسان صالح بن سعيد: "إذا واجهتك صعوبة ما في إدارة فعليك بالدفع عليك بإظهار ورقات نقدية تخشخش بين يديك فتتبخر الصعوبات ويستوي بك الطريق، الشرطة، الدرك...ادهن السير يسير ...عشرة، عشرين، مائة مليون أنت وطبيعة المشكلة، لا أحد يرفض، بعضهم يلمح، بعضهم يحدد الثمن بصريح العبارة وأنت الرابح الأول لأنك ستجني أضعاف ما أعطيت إنه استثمار مربح مئة بالمئة"[2].

المقطع الثالث : المحسوبية وهي "تنفيذ الأعمال لصالح فرد أو جماعة أو جهة ينتمي إليها شخص مثل حزب أو عائلة أو منطقة أو مؤسسة...إلخ دون أن يكونوا مستحقين لها مثل تبادل البضائع والخدمات مقابل دعم سياسي"[3]

جسد هذا المقطع من الرواية معاناة المواطن البسيط من ظاهرة المحسوبية التي تعتبر ظاهرة من مظاهر الفساد الإداري المنتشرة في الجزائر، التي تعطي أحقية السكن الاجتماعي لأقارب ومعارف مسؤول مصلحة بالرغم من الحالة الاجتماعية المرموقة التي يعيشونها، أما المواطن المعدوم فيبقى يتخبط في دوامة أكاذيبهم، ولديهم عبارتين يكذبون بها على المواطن "تعالى غدا" أو "ملفك ناقص" وذلك عندما يطالبهم بحقه في السكن الاجتماعي، أما عن اللجنة التي تدرس الحالة الاجتماعية التي يعيشها المواطن، والتي يرون من خلالها إذا كان يستحق السكن أما لا فهي مجرد حجة يخرصون بها أفواه المواطنين فيقول السارد: "وقف أبو سعد وقبل أن يبتعد رمى يزيد بثقله على الكرسي، أداره قليلا مدد رجليه وضع مرفقه على الطاولة ثم غير

[1] محمد ساري: الورم، ص 55

[2] المصدر نفسه، ص 124

[3] عصام محمد عمران: الواسطة المحسوبية بين الواقع والتجريم، شهادة ماجستير، بكلية الدراسات العليا في الجامعة الوطنية، فلسطين، 2018، ص 20

من هيأته رافعا رأسه إلى الخلف قليلا مقلدا حركات وصوت المسئولين مثلما رسخت صورتهم في ذاكرته منذ الصغر وأخيرا قال:

يا أخي العزيز إذا جئت من أجل السكن عليك بالانتظار قليلا، عليك بتحضير الملف كاملا ومع كل الوثائق ثم خذه إلى قسم الخدمات الاجتماعية وسنتصل بك فيما بعد أنت تعرف بأن أزمة السكن هي أزمة وطنية وبلديتنا صغيرة وأموالها ضئيلة ...

ثم غير يزيد لهجته : الحلوف الفايح... للأصدقاء والعاهرات ومرتشين توجد دائما مفاتيح جاهزة في الدرج ...أما المواطن البسيط ...روح تشكي لربك ها قد استجدنا بربنا وسينصرنا على الظالمين الطغاة"[1].

[1] محمد ساري: الورم، ص 83-84

المبحث الخامس: صورة الموت في المتن الروائي لرواية "الورم":

أوضح الروائي "محمد ساري" في العديد من أحداث الرواية مدى عنف الإرهاب، فسلطته ووحشيته ألغت على كل التعاليم الدينية والقوانين المنصوص عليها في الدستور، أما العنف فهو أحد أهم الأساليب التي اعتمد عليها لإثبات وجوده وكيانه، ومن هذا المنطلق تمكن من رصد أهم صور الموت المتواجدة في المتن الروائي.

– **حدث دار البلدية:** أدت أفعال الشغب والتخريب التي قامت بها جماعة "يزيد لحرش" بإضرام النار في دار البلدية انتقاما من المير ومن دولة الطاغوت في اعتقادهم، والتي دفع ثمنها سكان قرية وادي الرمان، وهنا بالضبط تتجسد صورة الموت التي كانت نتيجة هذه الأحداث التي وقعت في دار البلدية من دمار وحرق والقضاء على مصالح سكان هذه القرية، وذلك بفقدان الوثائق الرسمية والقوائم المفصلة بأسمائهم وتواريخ ميلادهم لدى مصلحة الحالة المدنية والتي تؤدي بالضرورة إلى ضياع هويتهم، حيث يقول الراوي: "مع بزوغ الفجر وقف طويلا أمام الحريق بدار البلدية قبل أن يطوف بداخلها وسط الركام والدخان الذي لازال يتصاعد لم يبق من سجلات الولادات والوفيات إلا أطراف مبعثرة وسط الرماد تصور رابح بن سالم بأن سكان وادي الرمان سيعيشون فوضى عارمة في السنوات المقبلة كيف تتعامل السلطات مع السكان وهي لا تملك قوائم مفصلة بأسمائهم و تاريخ ميلادهم كيف تتعرف على القاطنين الأصليين والوافدين النازحين الجدد هل سيعيش سكانها بدون وثائق رسمية تثبت هويتهم على الهامش مثلما تعيش بعض العائلات البدو الرحل خارج التاريخ، خارج المؤسسات"[1].

– **حدث جهل جميلة:** يعتبر الجهل ظاهرة يتجاوز فيها الإنسان كل حدوده مع الله بتفكيره في الأمور الغيبية التي لا يجب للعقل البشري تعدي هذه الحدود، بل تتوقف حرية تفكير العقل عند هذه الأمور الغيبية، وترك علمها لله لأن التفكير فيها يدخل الإنسان في متاهات الظلال والكفر والإلحاد لتكون هذه الظاهرة صورة من صور الموت في روايتنا وذلك في حادثة أخرى لجميلة، المترتبة عن حادثة مقتل أخيها، فقد دخلت في حالة غضب شديد نتيجة مقتل أخيها أدت بها هذه الحالة إلى الدخول في دوامة من أسئلة عبثية تخاطب بها الله بنبرة عتابية، فتقول: "لماذا لم تعد تتدخل في حياة البشر مثلما كنت تفعل سابقا؟ لقد عاثوا في الأرض فسادا

[1] محمد ساري: الورم، ص 127

باسمك وباسم الدفاع عن شريعتك السمحاء، لماذا قررت أن يكون الرسول عليه الصلاة والسلام آخر نبي للبشرية؟ لماذا غبت عنا واكتفيت بالتفرج دون أن تتدخل في توجيه سلوك الناس؟ إنهم يلهجون باسمك في كل لحظة وأنت غائب"[1] لتتعدى حدودها مع الله في الأمور الغيبية بشكها وعدم اليقين بوجود الله وتسييره لهذا الكون، وعدم رضاها بالقضاء والقدر، فموت أخيها بهذه الطريقة شيء مقدر له من الله قبل أن يخلقه وكل ما يحدث في هذا الواقع الأليم مقدر من الله، ما على الإنسان إلا أن يرضى بقضاء الله وقدره وأن يسأل الله اللطف والتخفيف.

– **حدث الزكاة:** مثلت أحداث نهب أموال الناس بالباطل تحت حجة جمع الزكاة لتوزيعها على الفقراء والمساكين والأرامل، من أصحاب المقاهي والمحلات التجارية والجزارة صورة من صور الموت الروحي لهذا الشعب المضطهد، ففي حالة عدم إعطاء صاحب المحل المال يعرض حياته للموت وكيف لا يكون موت روحي لصاحب المحل الذي يتعب من أجل جمع المال وينتظر بالشهور لتسديد الزبائن ديونهم بسبب البطالة، ليأخذوه منه بسهولة من أجل تقسيمها فيما بينهم، ليؤكد هذا الحدث على حجم الاضطهاد الذي يتعرضون له من قبل يزيد لحرش، حيث تجرى الأحداث بذهاب يزيد وكريم إلى "موح طراكسون" وهو بائع خردوات من هياكل السيارات المعطلة، فعمله متعب ووسخ ولا يجني منه المال الكثير لهذا السبب انتفض موح برفضه وعدم قبوله إعطاء المال بلا مقابل، فيقول: "اسمع يا السي...إذا جئت من أجل الدراهم فأنا لن أعطي سنتيما واحد لأحد، إنك اشتغلت هنا وتعرف بأن المهنة متعبة ووسخة ولا فائدة من ورائها، ثم إنني لن أسمح لشخص مهما كان أن يتعنتر علي ويأخذ أموالي هكذا بلا مقابل، لا جماعتكم ولا حكومة ميكي، عملي غير مرخص به لا أوراق ولا محل محترم، لا أدفع الضرائب، خردة صدئة لا تساوي حبة بصل"[2] ليهدده يزيد بالموت إذا أصّر على عناده قائلا له: "اسمعني جيدا يا راس المحاين، كل تجار وادي الرمان يدفعون الزكاة لا أستثني منكم أحد، سأنذرك اليوم للمرة الثانية المرة، المقبلة ستدفع نصيبك وإلا حرقناك أنت وخردتك"[3].

وفي الأخير نستنتج من خلال دراستنا للمتن الروائي بأن عناصر الخطاب الروائي تشكلت وتبلورت في عدة صور للموت، فعلى المستوى اللغوي كانت اللغة عنيفة ليعبر بها الكاتب على مدى هذا الظلم

[1] محمد ساري: الورم، ص 193

[2] المصدر نفسه، ص 204

[3] المصدر نفسه، ص 205

والعدوان الذي يتعرض له المجتمع، أما على مستوى المكان فقد كان الفضاء الجغرافي "القرية" وهي قرية وادي الرمان التي شهدت تنوع واختلاف في صور الموت نظرا لتعدد أمكنة هذا الفضاء، ففي البلدية اتخذت صور الموت أبعاد الصراع الايديولوجي والسياسي بين طرفين متصارعين الإرهاب والسلطة، أما الشارع فقد تحول إلى مذبحة تذبح فيه الأرواح مثل ما وقع للصحفي والتعدي على ممتلكات الغير مثل ما حصل لعبد القادر، أما إذا تحدثنا عن الشخوص فقد أراد بها الكاتب أن تكون شخوص حية جسديا وميتة روحيا، فكريم ومحمد يوسفي وعبد القادر بن سعيد، وعلي أخ كريم وجميلة أخت يوسفي كلها شخوص عانت من الاضطهاد والقمع سواء من الإرهاب أو من السلطة، لذلك نددت بكل أشكال العنف.

المبحث السادس: صورة الموت في شكل رواية "الورم" ككل:

كانت صفة الفناء والموت السمة المميزة في العمل الروائي لمحمد ساري في روايته الورم، من الواجهة الأمامية للغلاف الخارجي مرورا بالمتن الروائي وصولا إلى الواجهة الخلفية للكتاب، لتكون الرواية في حد ذاتها بمثابة مقبرة من بدايتها إلى نهايتها أموات.

1ـ خطاب الواجهة الأمامية للغلاف الخارجي ودلالته السيميائية:

إن الواجهة الأمامية لغلاف رواية "الورم" ودلالتها السيميائية، تحمل مؤشرات يمكنها أن توصل المتلقي إلى مضمون الرواية، فقد يبلغ طول الكتاب 23cm وعرضه 15cm أما طبعته فهي الطبعة الأولى من منشورات الاختلاف.

بنيت في الزاوية العلوية اليمنى للواجهة الأمامية للغلاف لوحة فنية للفنان "تماري فلاديمير"، تحتها مباشرة يأتي اسم الكاتب "محمد ساري" معلنا حضوره الفكري والايديولوجي من خلال رصده لمعاناة المجتمع الجزائري من ويلات الإرهاب، وصياغتها فنيا، وقد دل اسم ولقب المؤلف على عدة دلالات منها : إبراز صاحب العمل لعمله الإبداعي الجديد وتميزه عن باقي المؤلفات الإبداعية، يليه مباشر كذلك عنوان الرواية بخط سميك وبلون أصفر مغاير للون سطح الواجهة الذي هو بالأحمر، مكتوب بالبند العريض حتى يلفت انتباه القارئ، في حين يأتي بعده مباشرة تحديد الجنس الأدبي الذي هو الرواية .

نلاحظ أن هناك علاقة بين العنوان واللوحة الفنية التي حملتها الواجهة الأمامية للغلاف، فهما يحمِلان معنى واحد، أولا المعنى الظاهري حيث شكلت هذه اللوحة بألوانها الداكنة والمزركشة وأشكالها الهندسية الغير منتظمة إبداع الفنان "تماري فلاديمير" وإتقانه وتفننه في جعل هذه اللوحة تخلق ايحاء واضحا كل الوضوح له علاقة بالعنوان وهو الورم، فقد جسدت اللوحة نسيج من الخلايا المصابة بالورم.

أما المعنى الباطني فيتأتى لنا من خلال قراءتنا للمتن الروائي، حيث أعطت اللوحة الفنية إيحاء بارزا بأن ذلك النسيج من الخلايا المصابة بالورم هي المجتمع الجزائري بمختلف فئاته وشرائحه العمرية مريض ويعاني ويتألم في كل يوم يمر عليه من ورم الإرهاب، ومن المعروف بأن الورم يفتك بصحة الإنسان إن لم يكتشف مبكرا وهذا ما كان عليه المجتمع الجزائري من ويلات الإرهاب بفتك لأرواحهم ونهب لأموالهم وأعراضهم، فهذا الورم الإرهابي كان له تأثيرا سلبيا في كل جوانب الحياة الاجتماعية للمجتمع الجزائري خاصة الجانب النفسية، حيث عبر عنها عنوان الرواية باللون الأصفر وهو يدل على الحزن ومرارة العيش .

أما عن التشققات الموجودة في اللوحة الفنية فهي تعبر عن تشتت أفراد المجتمع الجزائري، فمنهم من أراد الانضمام إلى الجماعات الإرهابية ومنهم أراد أن يبقى تحت جناح السلطة، ومنهم من أراد عدم الانحياز لأي طرف من الكتلتين المتصارعتين، أما عن انزواء اللوحة الفنية في الجهة العلوية اليمنى فدلالتها تهميش المجتمع الجزائري وعدم حمايته من قبل الدولة من الإرهاب، بل كان لها دور في قمع وفساد الوطن.

وعن دلالة ألوان اللوحة الفنية فقد حملت مجموعة من الألوان المزركشة الداكنة حيث لا نلاحظ انسجام في دمج الألوان مع بعضها البعض، بل هنالك خلط وعدم اختيار الألوان المناسبة حتى تتناسق فيما بينها لتعطي للوحة جمالها الفني لكن هذه الطريقة في الدمج لم تأتي عبثا بل كانت لديها بعدا آخر وهو البعد النفسي التي كانت تحمله نفسية المجتمع الجزائري، فقد أصبحت خليط من المشاعر والأحاسيس التي تتداخل فيما بينها لتشكل مزيج من الآلام والخوف والرهبة والأحزان، مع أماني وأحلام في عيش كريم. حيث دل اللون البني على الأرض وهذا ما كان يتمناه ويحلم به المجتمع الجزائري بأن يعود الأمن والأمان لأرض الوطن والقضاء على الدماء الملطخة عليها.

أما اللون الأسود فقد دل على الحزن المخيم الذي سكن قلوب الجزائريين جراء أفعال العنف والاضطهاد الذي يمارسه الإرهاب في حقه. في حين دل اللون الأخضر على رغبة وأحلام هذا الشعب المسكين بأن تتحول الجزائر إلى جنة خضراء وترجع المياه إلى مجاريها، ويعم الخير والسكينة والطمأنينة بعد

الدمار والخراب الذي أصابها من الحرب الأهلية التي وقعت بين الإرهاب والسلطة والتي قضت على الأخضر واليابس.

وقد دل اللون الأحمر أيضا على غرق المجتمع الجزائري في الدماء التي تسفك في الباطل، ورغبة المواطنين الجامحة في توقيفه وذلك لما يرونه أمام أعينهم من بشاعة جرائم الإرهاب في القتل والتعذيب وتشويه الجثث. إلى أن اللون الأبيض الموجود في اللوحة والأبيض الذي كتب به اسم المؤلف ولقبه، فقد دل على تضامن الكاتب مع أبناء وطنه من أجل أن يسود السلام في أرجاء الوطن بما أن الرواية كتبت في فترة العشرية السوداء.

ومن خلال دراستنا للواجهة الأمامية للغلاف نستنتج أن صورة الموت جسدت في المرض النفسي الذي أصاب المجتمع الجزائري من عنف إرهاب.

الصورة الخلفية

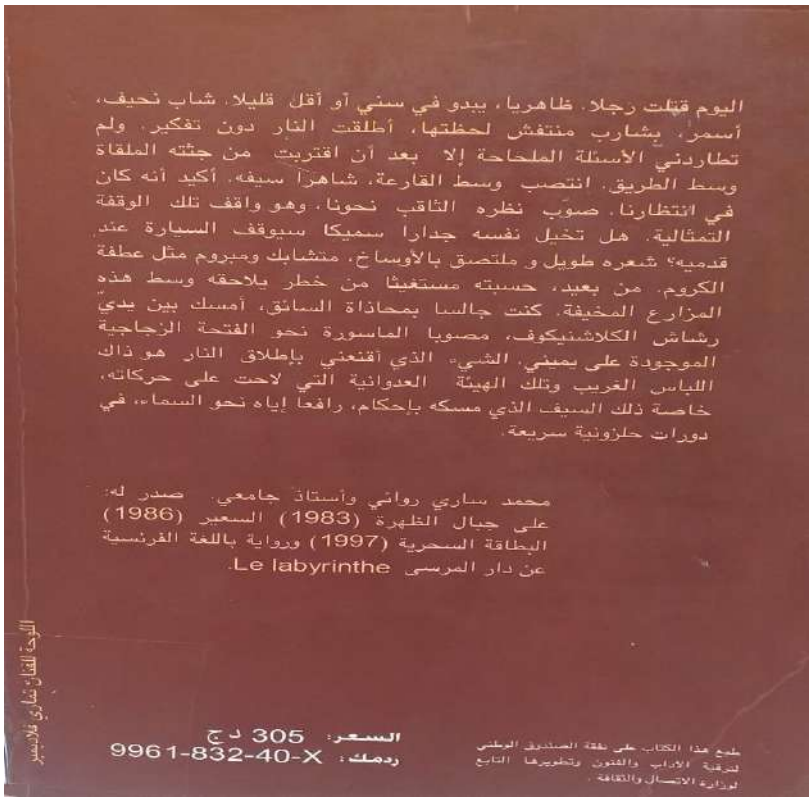

2- خطاب الواجهة الخلفية للغلاف:

تعتبر الواجهة الخلفية للغلاف خاتمة وآخر ورقة في الكتاب ينهى بها الكاتب رسائله وأفكاره التي يتوجه بها إلى القارئ، وهي آخر ما تقع عليها عين القارئ، ونلاحظ أول ما بدأت بها الواجهة الخلفية مقتطف من نص الرواية، ويكمن الهدف من وضع هذا المقتطف من أجل تحفيز القارئ وتنشيط رغبته لقراءة الرواية، هذا ما اعتمده "محمد ساري" في إخراج صفحة الغلاف الخارجي الخلفي الذي احتوى على المضمون العام للرواية، وهو الصراع القائم بين الإرهاب والسلطة، وسيادة فعل الموت وذلك بقتل الدركي "بلقاسم عرقاوي" للإرهابي الذي اعترض طريقهم وهم على متن السيارة شاهرا سيفه، ليطلق عليه بلقاسم رصاصة دون أدنى تفكير.

يليها مباشرة التعريف بصاحب الرواية "محمد ساري" بأنه روائي وأستاذ جامعي، وهذا إن دل فإنه يدل على مكانته العلمية والثقافية وعلى أحقيته في الكتابة الروائية، وقد رصدت بعض مؤلفاته الروائية مثل رواية "على جبال الظهرة" و"السعير" و"البطاقة السحرية" وذلك من أجل الترويج لها لاقتنائها من طرف القارئ.

يليها في الأسفل تماما في الجهة اليسرى رقم ايداع، وهو رقم دولي موحد للكتاب فقد كان كما يلي: ردمك: x-40-832-9961، يدل تواجده على انسجام عمله الروائي مع توجهات السلطات الوطنية في بلده.

أما في الجهة اليمنى إبراز أن نفقات طبع الكتاب كانت على حسب الصندوق الوطني لترقية الآداب والفنون وتطويرها التابع لوزارة الاتصال والثقافة.

3- فضاء الكتابة في رواية "الورم":

ويقصد به مجموعة "الصور والأشكال والخطوط والأبعاد والامتدادات والأحجام الحيزية التي تحمل في طياتها لطائف من الحيز المجسد على الخشبة السردية أو الشعرية"[1]

فقد هندس الكاتب فضاء كتابته على صفحات بيضاء ذات طول23cm وعرض 15cmوذات شكل مستطيل، حيث تشكل فضاء الكتابة في رواية الورم وفق مظهرين متباينين هما:

1- الكتابة الأفقية

2- الكتابة العمودية

قسم الكاتب "محمد ساري" فضاء كتابته على 294 صفحة مقسما بدوره هذه الصفحات على فصول يصل عددها إلى 18 فصل، تتوزع فيها الكتابة الأفقية التي تمثل الأغلبية الساحقة في الفضاء الكتابي عن

[1] بسام قطوس: استراتيجية قراءة التأصيل والاجراء النقدي، مؤسسة حمادي ودار الكندي، الأردن، ط 1، 1998، ص 36

الكتابة العمودية، حيث تبدأ الكتابة الأفقية من اليمين إلى اليسار وتستغل صفحة بشكل عادي. فاستعمال الكاتب هذه الطريقة في الكتابة نظرا لما تشهده رواية الورم من كثافة في الأحداث وزخما كبيرا في المادة الحكائية، لذلك يعتبر الفضاء الكتابي الذي أنتجه الكاتب فضاء متسارع، حيث كان همه الوحيد سرد الأحداث وتغيب الجانب الفني والجمالي أي لجئ إلى أسلوب الكتابة الصحفية، وهذا المقطع السردي من الرواية يمثل الكتابة الأفقية:

استجاب عبد القادر لأمر بوشاقور بسرعة فضغط بعصبية وخوف على المكبح وسط القارعة، توقف الفورغون فجأة دون تمهيد، فقد بوشاقور توازنه وكاد يسقط لولا تمسكه بعمود حديدي، تلفظ بشتائم مزبلية تجاه السائق مشهرا مسدسه قرب وجهه[1]

يتخذ هذا المقطع خاصية الطول، تتابع فيها الكلمات في ازدحام في الصفحة من أولها إلى آخرها نظرا إلى حدة الأحداث وتراجيديتها التي عانى منها المواطن جراء أشكال العنف التي طبقها عليه الإرهاب.

أما الكتابة العمودية فيقصد بها استغلال للصفحة استغلالًا جزئيا فيما يخص عرض المادة الحكائية، فإما أن تعرض المادة على اليمين أو في الوسط أو في اليسار وتكون أسطر الكتابة قصيرة.

ونلاحظ أن هذا النوع من الكتابة جاء في جل صفحات الرواية عبارة عن حوار بين الشخصيات، تبدأ بعلامة التنقيط وهي المطة، ويتخلل الحوار ثلاث نقاط متتابعة دلالة على حذف الكلام بين الشخصيات وذلك من أجل لفت انتباه القارئ واستقطابه وتحفيزه لمعرفة الكلام الذي يدور بين الشخصيات، ومن المقاطع السردية التي اتكأت على هذا النمط من الكتابة المقطع الآتي:

أحذر...لا تعرض نفسك للخطر ربما دبروا لنا مكيدة؟

ارتفع الصوت من الداخل:

-نحن خارجون ...لا تطلقوا النار ...

بعد ذلك مباشر، ظهر شبح في عمق الفناء، تقدم خطوات ثم توقف

-تقدموا ببطء ...أيديكم فوق رؤوسكم ... [2]

استخدم الكاتب هذا النوع من الكتابة في احتدام الصراع بين الشخصيات أي وقوع مشكل في أغلب أطوار الرواية.

[1] محمد ساري: الورم، ص 68

[2] المصدر نفسه، ص266

خـاتمـة

خاتمة:

من خلال دراستنا لصورة الموت في روايات الأزمة الجزائرية وبالخصوص رواية "الورم" نموذجا، توصلنا في الختام إلى رصد أهم ما خلصنا إليه من نتائج والمتمثلة في الآتي:

– ارتبطت رواية الأزمة بالواقع حيث استطاعت أن تعكس صورة الواقع الاجتماعي والسياسي والتاريخي، الذي كانت تعيشه الجزائر خلال فترة العشرية السوداء.

– كان أثر الأزمة بارزا على الرواية الجزائرية التسعينية، حيث منحتها سمة جديدة في مسار الإبداع الجزائري جعلتها تتلون بلونها الباعث على الأسى والحزن لواقع البلاد والعباد.

– الروايات في هذه الفترة شبيهة بالشهادة أو الوثيقة، فقد نقلت لنا الواقع الراهن للمجتمع الجزائري في ظل عشرية دموية فجاءت هذه المتون مشبعة بالعنف وصورة الدم والقتل.

– تعد رواية "الورم" من بين الروايات التي جسدت صورة الموت بصفة غير عادية حتى أصبحت هذه الرواية بمثابة مقبرة من الواجهة الأمامية للغلاف الخارجي مرورا بالمتن الروائي وصولا إلى الواجهة الخلفية للغلاف.

– صور الكاتب "محمد ساري" شخصية إرهابي على أنها شخصية متعصبة تحتكر تعاليم الدين بما يناسب أهوائها وتغلي وتحارب الآخر الذي لا يوافقها في تفكيرها الفاسد، والتي تعتبر التحضر والتطور بدعة مصير أهلها النار.

– ارتبطت صورة الموت عموما برفض كل طرف تواجد طرف آخر، كلا من الإرهاب والسلطة لأن كل طرف يعتبر خطرا يهدد كيان الطرف آخر، فمن الواجب تصفيته وإنهاءه وقد أدت هذه التصفيات لظهور صور كثيرة للموت التي كانت ضحيته الوحيدة هي المجتمع.

– استطاع الكاتب أن يعطي شخوصه أكثر واقعية وكأنها عايشت زمن الأزمة وواكبت ما عاشه المواطن الجزائري من معاناة، وهذا ما جسدته شخصية كريم بن محمد وعبد القادر ومحمد يوسفي وأخت محمد يوسفي لأن محمد ساري ألف الرواية في زمن الأزمة.

– لقد وفق الكاتب في رسم معالم الجزائر التسعينية من خلال أحداث الرواية التي وقعت في عدة أماكن من الفضاء الجغرافي "قرية وادي الرمان"، فقد مثلت القرية نموذج مصغر عن الجزائر التسعينية.

– لم يصرف الكاتب نظره عن طرف الآخر من الصراع ألا وهي السلطة، وقد ألقى سهام نقده وسخطه على سياستها التعسفية وفسادها من أعلى هيئة في السلطة إلى أدنى هيئة.

– تساهم العتبات في إيصال مضمون المتن الروائي إلى المتلقي من خلال وجود روابط، حيث نجد العنوان يميل بشكل مباشر وغير مباشر إلى الموضوع، فمن خلال تحليل عنوان الرواية اتضح أنه على صلة وثيقة بما جاء في متنها.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1- المصادر:

- محمد ساري: رواية "الورم" منشورات الاختلاف، ط1، 2002، الجزائر العاصمة.

2-المراجع :

أ- المراجع باللغة العربية :

1- أحلام مستغانمي: ذاكرة الجسد، دار الآداب، بيروت ،2000 م.

2- بسام قطوس: استراتيجية قراءة التأصيل والاجراء النقدي، مؤسسة حمادي ودار الكندي، الأردن، ط1، 1998 م.

3- حنان محمد موسى: الزمكانية وبنية الشعر المعاصر، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، 2006م.

4- سامح رواشد: منازل الحكاية، دراسة في الرواية العربية، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، 2006م.

5- الشريف حبيلة: الرواية والعنف (دراسة سوسيو نصية في الرواية الجزائرية المعاصرة)، جامعة العربي التبسي، الجزائر، 2010م.

6- الشريف حبيلة: بنية الخطاب الروائي، دراسة في روايات نجيب الكيلاني، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2010 م.

7- فتحي بوخالفة: التجربة الروائية الجزائرية.

8- محمد ساري: رواية القلاع المتآكلة، منشورات البرزخ، الجزائر،2013.

9- مخلوف عامر: الرواية والتحولات في الجزائر (دراسة نقدية في مضمون الرواية المكتوبة بالعربية)، اتحاد الكتاب العرب، بدون سنة.

10- ياسين النصير: الرواية والمكان، دار الشؤون العامة، العراق، بغداد،1986 م.

11- يحي أبو زكريا: الحركة الإسلامية المسلحة في الجزائر، مؤسسة العارف للمطبوعات، 1993 م.

ب- المراجع المترجمة:

1- جيفري كوبر (ترجمة رفعة شلبي): السرطان (دليل لفهم الأسباب والوقاية والعلاج)، المكتبة الأكاديمية، 2004 م.

3- الرسائل الجامعية :

1- سمية وطار: تجليات الأزمة في الرواية الجزائرية رواية "مقابر الياسمين" لإبراهيم وطار، مذكرة لنيل الماستر، أم البواقي،2017.

2- عثمان فايزة: ظاهرة العنف في الرواية الجزائرية (2000 – 2013) مقاربة بنيوية تكوينية، الماجستير، معسكر،2015 م.

3- عصام محمد عمران: الواسطة المحسوبية بين الواقع والتجريم، شهادة ماجستير، بكلية الدراسات العليا في الجامعة الوطنية، فلسطين، 2018.

4- لطيفة قرور: هاجس الراهن في ثلاثية الطاهر وطار(الشمعة والدهاليز، الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي، الولي يرفع يديه بالدعاء)، قسنطينة، 2009.

5- مرضية بلقاسم: الخصائص الفنية في رواية العشرية السوداء، رواية "تماسخت دم النسيان" للحبيب السايح، مذكرة ماستر، أدرار، 2017.

6- مليكة ضاوي: تجليات الأزمة في الرواية الجزائرية (1995-2005) دراسة موضوعاتية فنية، أطروحة دكتوراء، جامعة باتنة،2014 .

4- المعاجم:

1- جبران مسعود: معجم الرائد، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1992م

5- المجلات :

1- عبد الحميد هيمة: المأساة الوطنية في الرواية الجزائرية قراءة في نماذج العدد 29، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة ورقلة،2013.

6- الموقع الإلكترونية :

1- شادية بن يحي: الرواية الجزائرية ومتغيرات الواقع،WWW.DIWANALARAB.COM , 23 أفريل 2021 ,23:42

الملاحق

ـ نبذة تاريخية عن الروائي «محمد ساري»:

محمد ساري من مواليد 1958/02/01 بشرشال، ولاية تيبازة بالجزائر وهو أستاذ السيميولوجيا ونظرية الأدب، قسم اللغة العربية كلية الآداب واللغات في جامعة الجزائر، وحصل على شهادة الباكالوريا في دورة جوان 1976، وعلى شهادة الليسانس في جوان 1980 بمعهد اللغة والأدب العربي بجامعة الجزائر، كما تحصل على شهادة دبلوم الدراسات المعمقة بجامعة السوربون بباريس (فرنسا) في جوان 1981 وأخيرا شهادة الماجستير سنة 1992 تحت عنوان المنهج النقدي عند محمد مصايف.

بدأ محمد ساري حياته مبدعا، فكتب الشعر في المتوسطة والثانوية، أما في الجامعة فقد كتب الرواية مباشرة وهو في قسم اللغة العربية أين تعرف على النقد والبحث الأكاديمي فكتب المقالات الأدبية ونشرها في النادي الأدبي لجريدة "الجمهورية" ومجلة "أمال" وهو طالب في الجامعة خلال السنة الدراسية (1978 – 1979م).

أما الترجمة، فقد جاءت بعد ذلك من خلال قراءته باللغة الفرنسية وحاجته كطالب أولا وكأستاذ ثانيا للمعرفة النقدية والأدبية والعالمية.

«محمد ساري» واحد من النقاد الجزائريين الذين انتقلوا من ممارسة النقد إلى تجريب الكتابة الروائية، على رغم من مساهمته المتميزة في مجال الدراسات النقدية، لكنه لم يخرج بدوره عن الطابع العام لهواجس الكتابة الروائية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية، التي صارت الثورة سواء حرب التحرير خاصة وأطروحة الشهداء الموضوع الأثير لدى أغلبها، فظات الثورة تلاحق كل الكتاب سواء من باب الحنين فالاستحضار فالوصف، أو من باب الحنين فالنقمة فالنقد.[1]

ومن أهم أعماله:

أ- في النقد الأدبي:

1- البحث عن النقد الأدبي الجديد، دار الحداثة، بيروت لبنان (1984).

2- محنة الكتابة، منشورات البرزخ، الجزائر (2007).

3- في معرفة النص الروائي (دراسات نقدية بين النظري والتطبيقي) دار أسامة الجزائر (2009)

[1] www.heor.blogspot.com

4- وقفات في الفكر والأدب والنقد، دار التنوير، الجزائر (2013)

ب- والإبداع الروائي:

1- السعير (رواية) لافوميك الجزائر (1986).

2- على حبال الظهرة (رواية) المؤسسة الوطنية للكتاب (1988).

3- الغيث (رواية) منشورات البرزخ الجزائر 2007، (ص 259).

4- القلاع المتآكلة (رواية) منشورات البرزخ الجزائر 2013، (ص 237)

5- Le labyrinthe (Roman): ed: Marsa. Paris 2000. Edition de poche, Alger, 2002.

6- Pluies d'or (Roman) El chihab, Alger 2 * BOUALEM Samsal: Le serment des barbares, Gallimard, 1999, Parnews.dz[1]

[1] www.cherchell news.dz

ملـــــخص:

لقد قمنا في بحثنا هذا الذي هو بعنوان صورة الموت في رواية "الورم "بالحديث عن الرواية الجزائرية في فترة الأزمة حيث ارتبطت بالواقع ونقلت الأحداث التي عاشتها الجزائر خلال العشرية السواء، فكانت فترة الأزمة حافلة بالروايات التي تحاول أن تؤسس لنص الروائي يبحث عن تميز إبداعي مرتبطا عضويا بتمييز مرحلة تاريخية التي أنتجته وبالواقع الاجتماعي الذي شكل الأرضية الذي استطاع الروائيون أن يستلهموا الأحداث وشخصيات من أجل قراءة الحادثة التاريخية قراءة مرهونة بالظرف التاريخي الصعب الذي مر به وعلى سبيل المثال رواية "الورم "التي نحن بصدد دراستها، بالإضافة إلى إبراز أهم صور الموت المتشكلة في الرواية وانعكاسها و تأثيرها على اللغة والشخصية والمكان والمتن الروائي والشكل الروائي ككل.

الكلمات المفتاحية: صورة الموت، رواية الورم، محمد ساري، العشرية السوداء.

Summary:

In ou“The Tumor,” we talked about the Algerian novel in the

“The Tumor,” we talked about the Algerian novel in the period of the crisis, as it was linked to reality and transmitted the events that Algeria experienced.

And the socialist regime and the black decade, the crisis period was full of novels that tried to establish a narrative text that searches for creative excellence that is organically linked

The distinction of the historical stage that produced it and the social reality that formed the ground through which the novelists could not be inspired by events and personalities in order to read the historical incident

Reading depends on the difficult historical circumstance that he went through, for example, the novel of the tumor that we are about to study, in addition to the most important images of death formed in the novel and its reflection and impact on language, personality and place

key words:

death picture, Tumor novel, Muhammad Sari, The Black Decade.